د. محمد فتحى محمد فوزى

الصعيد معقل بنى هاشم فى مصر

دراسة

طبعة أولى إبريل 2019

بطاقة الكتاب

مسابقة شاعر / أديب النيل والفرات
الدورة الرابعة – إبريل 2019
الكتاب الفائز بالمركز الثانى
فرع الدراسات النقدية

عنوان المؤلف	الصعيد معقل بنى هاشم فى مصر
المؤلف	د. محمد فتحى محمد فوزى
التصنيف	أبحاث ودراسات
رقم الإيداع القانونى	7813 - 2019
رقم الإصدار الداخلى	380 الطبعة الأولى إبريل 2019
عدد الصفحات	100 صفحة

مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع
ثورة مصرية تشرق إبداعاً على الوطن العربي
رئيس مجلس الإدارة
ناجى عبد المنعم
رخصة مزاولة مهنة: 58365 – سجل تجاري: 13242 / 2017 – بطاقة ضريبية: 35–01–572
عضو عامل باتحاد الناشرين المصريين رقم 941 لسنة 2018
هاتف: 01011256943 – 01116202218 – 01202541192 تليفاكس: 020554372901
النيل والفرات nagyegy200064@gmail.com
alnilwaalfourat alnilwaalfourat@gmail.com
المقر الرئيسي: ج.م.ع محافظة الشرقية – العاشر من رمضان – مجاورة 13 – امام سنتر الـ13 – عقار 304

الإهداء

إلى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ومن والاه وسلم.

❖ إلى والديّا وأجدادى رَحِمَهُم الله، وأحبائى.

❖ إلى أستاذيا الجليلين: الدكتور محمد محمود إدريس:

أستاذ التاريخ الإسلامى رحمه الله

❖ والدكتور محمود محمد الحويرى:

أستاذ تاريخ العصور الوسطى رحمه الله

إلى كل من كان له حق علىّ أدبيا وعلميا ومعنويا واقتصاديا

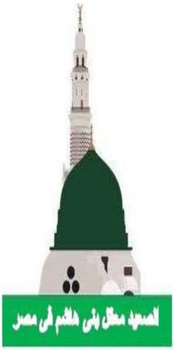
❖ إلى أبنائى الأعزاء ووالدتهم

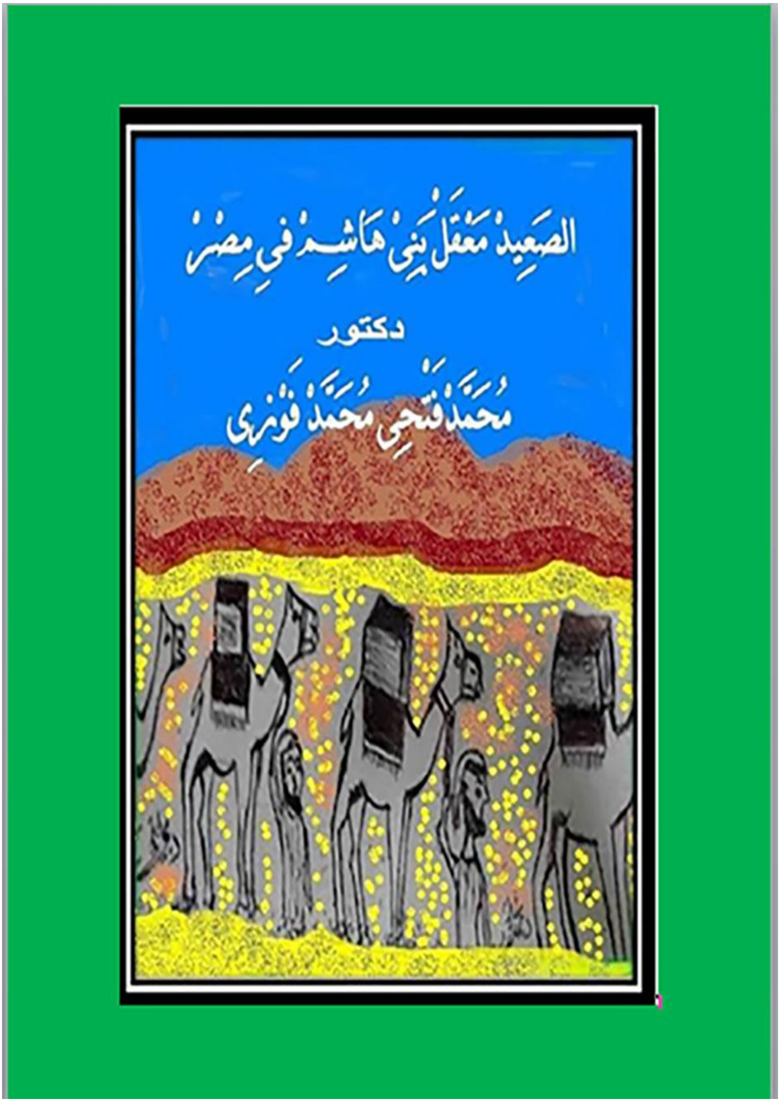
"ومن يقترف حسنة نزد لهم فيها حسنا إن الله غفور شكور" ٢٣ الشورى:

محمد فتحى فوزى

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد رسول الله الأمين




الصعيد معقل بني هاشم في مصر
دكتور
محمد فتحي محمد فوزي

فى هذا الكتاب



أخرج الطبرانى فى "الأوسط" عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: أخر ماتكلم به رسول الله(ص):" أخلفونى فى أهل بيتى".
فقد فضل الله سبحانه وتعالى بعض الأماكن والبلدان على بعض، والأيام والشهور على بعض، وأيضا القبائل وأشرفهم قريش ومنهم بنى عبد مناف وأعظمهم بنى هاشم، وأعطرهم بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ثم يتحدث الكتاب عن: **الصعيد معقل بنى هاشم فى مصر**
فهو موضوع شحيح قليلون الذين تحدثوا فيه بصفة وثائقية بعيدا عن العواطف، لكون الصعيد جزء من مصر وما ومانيطبق على الكل ينطبق على الجزء بينما ما ينطبق على الجزء قد ينطبق وقد لا ينطبق على الكل ، فثمة كتابات كثيرة عن الدلتا والقاهرة والإسكندرية، بينما لا توجد كتابات أصيلة عن صعيد مصر سوى ذكر عارض فلذا إقتصر ذلك الكتاب على الأشراف الهاشميين بالصعيد؛ لقول رسول الله (ص) بإخراج مسلم.. عن زيد بن أرقم(رضى):"أذكركم الله فى أهل بيتى". فاستمتعوا بسفرطيب مع آل بيت رسول الله بالصعيد وقراءة شافعة بإذن الله .

الناشر
مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع

الصعيد معقل بني هاشم في مصر
ALsaeed Makel Bani Hashem fee Miser

Author

Dr.MohamadFathy.M.Fawzy
تأليف
الدكتور: محمد فتحى محمد فوزى

الناشر
مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع
٢٠١٩م -١٤٤٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ياربنا لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك، وعظيم سلطانك وزنة عرشك، ومداد قلمك ،وعدد نجوم سمائك، كلما ذكرك الذاكرون وسهى عن ذكرك الغافلون، ثم أُصلى على أشرف خلقك سيد الأولين والآخرين، المجتبى الأمين والحبيب المكين محمد بن عبد الله الرسول المتين وعلى آله وصحبه ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين.

كتبت دراستى هذه التى بين أياديكم البيضاء الآن عن الهاشميين الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم:" خير الناس العرب وخير العرب قريش وخير قريش بنوهاشم" بإخراج الديلمى عن على رضى الله عنه . ووجودهم بصعيد مصر وأثرهم في الجوانب الدينية والإقتصادية والسياسية والاجتماعية وهذا واضح جلي في معاملات أهل الصعيد.

وقد إستهوتنى هذه الدراسة بحكم تخصصى فكتبت الموضوع الذى بصدده الآن عن الصعيد وكيف كان معقلا للهاشميين من آل بيت النبوة، وأحسبه موضوعا

جديدا غير مطروقا تلوا لأبحاثى السابقة ،فهو خير خلف لخير سلف، وذلك لكون الصعيد منطقة نائية ،وكل الكتابات المعهودة فى ذلك الموضوع كانت تخص دلتا مصر ،وما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء ،ولكن ما يدور فى الجزء من الوطن من أبحاث ودراسات قد تنطبق عليه وقد لا تنطبق؛ ولذلك آثرت التأريخ للهاشميين فقط ووجودهم فى الصعيد وأعنى بهم ذرية الإمامين الحسن والحسين رضى الله عنهما الأشراف ثم العلويين وهم إخوة الإمامين الغير الأشقاء فضلا عن الطالبيين إخوة الإمام على ، جعفر، وعقيل ،ثم العباسيين ـــ دون سواهم، لما لهم من تأثير حضارى وفكرى على المناطق النائية بجنوب مصر سواء مصر العليا قنا وأسوان أو الوسطى سوهاج وأسيوط والمنيا حتى الصعيد الأسفل بالجيزة وبنى سويف والفيوم ،وسأذكر فى الفصول القادمة مقاصدهم الحضارية فى تلك المنطقة، بعد أن شرف المصريون بالإنصهار معهم فى بوتقة عرقية واحدة إقتداء بجدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بزواجه من السيدة مريم القبطية هدية مقوقس مصر لجنابه السامى صلى الله عليه وسلم وتزويجه لشاعره المُقرب حسان بن ثابت رضى الله عنه من أختها سيرين.

فتلك الدراسة شحيحة عن مصر العليا، ومصاعبها أنك لا تعثر عليها فى دراسة طولية يحويها كتاب واحد ولكن تجدها دراسة عرضية منثورة هنا وهناك ؛ فأحببت تجميع شذراتها فى مصنف واحد يسهل للباحث مطالعته والإنتهال منه. وذلك بكل موضوعية: فلا تعصب ولا عصبية، ولا رجاحة ولا ترجيح ،ولا إفراط ولا تفريط دراسة وسطية بحته.

فالهاشميون يستحقون ذكرهم على مر السنين والأعوام لأن مشقة الرسالة المحمدية وقعت على كاهلهم ، وخصوصا مقتل الحسنين أعلام الهدى ؛ في سبيل رغبتهما لإمتداد الرسالة على هدى جدهما رسول الله، وما عاناه العلويون من عنت وصلف من الأمويين وأبناء عمومتهم العباسيين، وما حل بعدهما خوفا على صولجان الحكم منهم؛ لمحبة الناس لهم بتعلقهم بمشكاة النبوة" أولئك عليهم صلوات من ربهم واولئك هم المهتدون"157البقرة.فقد اغدقت عقيلة بنى هاشم السيدة زينب رضى الله عنها وأرضاها بدعواتها - الخير على مصر والمصريين عندما استقبلوها مرحبين هاشين باشين فخاطبتهم :"يا أهل مصر نصرتمونا نصركم الله، وأويتمونا أواكم الله، وأعنتمونا أعانكم الله، وجعل لكم من كل مصيبة فرجا ومن كل ضيق مخرجا." وورد عن على بن أبى طالب (رضى الله عنه) أنه لما

بعث محمد بن أبى بكر إلى مصر قال": إنى وجهتك إلى فردوس الدنيا".

ومن ثم فإن التاريخ لا يعرف أسرة كأسرة أبى طالب(عبده مناف) من الهاشميين صاغها المجد تاجا على مفرق الجهاد ضل عنها حقها فطلبته بصبر وثبات تناضل الظالمين ساخرة من جيوشهم وقضهم وقضيضهم مبتسمة للموت المتوج بالحق فاستشهدوا راضية نفوسهم مطمئنة ضمائرهم صابرين صبرا جميلا يثير أفانين الإعجاب والإكبار ويشيع فيها ألوان التقدير والإجلال.ولم ييأسوا أو يكلوا أو يزعنوا للظلم والطغيان في كل وقت وأوان.

وقد قسمت دراستى لمقدمة وتمهيد ثم دراسة تحليلية لأهم المصادر والمراجع التى اعتمدت عليها وبعدها عدة فصول ومباحث وكل فصل يبحث فى موضوع معين: فالفصل الأول أتحدث فيه عن شذرات من تاريخ قريش وتقسيماتها ونشأتها وعلاقة العرب بمصر منذ العصور السحيقة.

والفصل الثانى: دخول القبائل العربية مصر وهجرتها للصعيد وأسباب الهجرة.

الفصل الثالث: إستقرار الهاشميون فى الصعيد وأسباب معيشتهم فيه مع تحليل تاريخى لذلك.

الفصل الرابع: تحليل الأحداث التاريخية للهاشميين وأماكن قبوعهم ولمحات من تاريخهم الإجتماعى ومكانتهم بالصعيد.

الفصل الخامس : دراسة تحليليةعن احد أئمة الصعيد كنموذج مؤثر في الثقافة المصرية..

فعلى قدر ما وصلنى من علم عن آل بيت سيدنا رسول صلى الله عليه وعلى آله ومن والاه وسلم - في صعيد مصر كتبت ،وأُردف أننى تحدثت عن الصعيد لأنه جزء من الكل أعنى مصر والقليلون الذين يكتبون عنه والمصنفات فيه فقيرة يتلهف عليها أهل الوادى بشماله ووسطه وجنوبه. وبالنسبة لحديثى اللاحق فطبعا في النهاية: العبرة بالتوثيق من نقابة السادة الأشراف المصرية فهى الأقدر على توثيق الأنساب الشريفة بعد بحث وفحص وتمحيص وشهادة الشهود فتخرج الشهادة الحق منها. لأنها تحمل على عاتقها خدمة الدين الحنيف لما تسديه من خدمات للمنتمين للعترة النبوية الشريفة لست بصدده الآن ؛ لإحتياجه لورقات أخر.

و أخيـرا ولـيس آخـرا فـإنى أعتـز بكينونـة مؤسسـة النيـل والفـرات للطباعـة والنشـر والتوزيـع ؛فهـى ينبـوع أغـر للثقافـة العربيـة الأصـيلة بتعـاون الفريـق الموكـل بـه العمـل والإشـراف بقيـادة الشـاعر المبـدع الأسـتاذ نـاجى عبـد المـنعم مؤسـس ذلـك الصـرح الشـامخ، ورئـيس مجلـس إدارته؛فيـدأبون علـى نشـر روائـع الشـعر والأدب كـل فـي ميدانـه بمـا يسـتجد؛ فلهـم الشـكر والتقـدير والثنـاء الخـالص ،ثـم أدعـو الله أن يجعـل ذلـك العمـل وجهـود المؤسسـة التـى سـمحت بإظهـاره ـــ فـي ميـزان حسـناتنا يـوم تقـوم الخلائـق ؛ لملاقـاة ربهـا، ويحشـرنا فـي زُمـرة آل بيـت رسـول الله صـلى الله علـيهم أجمعـين ـ أحباءنـا؛ فـالمرء يُحشـر مـع مـن أحـب ، والله المسـتعان وبـه التوفيق والسداد،،،

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

د. "محمد فتحى" محمد فوزى" محمود عبد القادر سليمان

إدفـــو بجنوب صعيد مصر

جوال:021146806214

fathyfawz22@gmail.com

دراسة تحليلية لأهم المصادر والمراجع التى اعتمدت عليها:

- فقد أفدت كثيرا من كتاب تاريخ قريش للأستاذ الدكتور حسين مؤنس الذى تحدث عن تاريخ أصغر قبيلة عربية جعلها الإسلام أعظم قبيلة في تاريخ البشر.
- ومن الدراسات التى أثرتنى تاريخيا أيضا وأفادتنى ووهبتنى المزيد من الثقافة العربية كتاب: دور القبائل العربية في صعيد مصر منذ الفتح الإسلامى حتى قيام الدولة الفاطمية وأثرها في النواحى السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية(21هـ-358هـ/641م-969م) للدكتور ممدوح عبد الرحمن عبد الرحيم الريطى فقد طالعته بنهم وشوق وأنه ألقى ضوءا باهرا على هذه القبائل النازحة من الجزيرة العربية قبل وإبان الإسلام وتفاعلها مع أقباط مصر وإنصهارها معهم في بوتقة واحدة وما خلفته من آثار في شتى المجالات من عادات وتقاليد وثقافة وما برز منهم من علماء في شتى العلوم النقلية والعقلية.
- ومما أفادنى أيضا كتاب: القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثةالأولى للهجرة للدكتورعبدالله

خورشيد البرى فقد أطلعت فيه على إحصائيات القبائل العربية في مصر وآراء وأفكار جديدة قابلة للعقل والمنطق.

❖ وأيضا كتاب: شخصية مصر للراحل الدكتور جمال حمدان دراسة في عبقرية المكان الجزء الرابع فقد تحدث فيه عن إسمية الفراعنة وفعلية العروبة في مصر وأن العربية مناصفة بين إبراهيم عليه السلام منجب إسماعيل من السيدة هاجر المصرية وبذلك تكون بين العراق ومصر.

❖ وأفدت من كتاب :أسوان في العصور الوسطى للدكتور محمود محمد الحويرى أستاذى وأستاذ تاريخ العصور الوسطى بآداب سوهاج وعميد آداب قنا سابقا يرحمه الله

❖ و تاريخ الحضارة الإسلامية للدكتور محمد محمود إدريس أحمد أستاذى و أستاذ التاريخ الإسلامى بآداب المنيا يرحمه الله

❖ وطالعت تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربى حتى الفتح الإسلامى (20- 922هـ/641-1517م) للدكتور عطية القوصى ونهلت من معينه الذى لا ينضب.

❖ وقرأت كتاب فتح مصر من (20 هـ -641م) للدكتور جمال عبد الهادى......

الفصل الأول

العرب ومصر

بحديثى عن بنى هاشم فى صعيد مصر لابد لى من أستعراض تاريخى لتقسيمات العرب كبداية؛ فهم ينقسمون لقسمين من حيث البقاء: العرب البائدة مثل: العمالقة وعاد وثمود .... الذين أبادهم الله بذنوبهم.

والعرب الباقية الذين عاشوا إلى وقتنا هذا. و يتفرعون لفرعين، وهما عرب الشمال ويطلق عليهم العدنانية نسبة إلى عدنان من ولد سيدنا إسماعيل عليه السلام ويسمون أيضا بالعرب المستعربة ؛ فعندما قدم سيدنا إبراهيم وزوجه هاجر وإبنهما إسماعيل إلى مكة كان يسكنها حينذ قبيلة يمنية إسمها " جرهم" تزوج منها إسماعيل من بنت يعرب بن قحطان ومنهما تعلم العربية ونطقها.

وعرب الجنوب هم القحطانية من اليمن أصل العربية. وقد إنتهت الزعامة إلى" خزاعة" التى هاجرت من اليمن إلى مكة و إنحاز إليها بنو إسماعيل عليه السلام، ومن شيوخها الكبار"عمرو بن لحى الخزاعى" الذى

نصب الأصنام حول الكعبة، وأحل الاوثان محل الحنيفيةالسمحاء دين سيدنا إبراهيم عليه السلام.

وإستمرت "خزاعة" تلى البيت الحرام بمكة قرابة الثلاثة قرون، ثم أتى لمكة" قصى بن كلاب بن مُرة" وهو من قريش وتزوج من إبنة زعيم " خزاعة" الذى كان مشرفا على متطلبات البيت الحرام بمكة وبعد موته تطلع " قصى" إلى الإشراف على البيت الحرام ومكة وتمكن من تحقيق حلمه بعد أن أوقع الهزيمة بـ " خزاعة" وقد إعترفت له خزاعة بذلك بعد إتمام الصلح بينهما فى منتصف القرن الخامس الميلادى.

وبعد أن ساد " قصى" مكة جمع قومه(قريش) من الشعاب والجبال والأودية إلى مكة وصار ملكا عليهم.

وقسم(قصى) مكة إلى رباع(أحياء) وزعها بين بطون قريش. وكانت كل أفعال القرشيين لا تتم إلا فى داره؛ فأنشأدار الندوة التى لم يكن يدخلها من قريش إلا من بلغ عمره أربعين عاما، فهى دار مشورة ودار حكومة فى وقت واحد، وكانت الرئاسة فيها لـ "قصى" أثناء حياته وبعد وفاته، وتم الإتفاق فى مكة على أن يديرها مجلس يطلق عليه" الملأ" للبت فيما يعن له من مشكلات وكثيرا ما نجح مجلس " الملأ" فى حسم نزاعات بيوتات قريش المختلفة وحقن دمائها، ومن ثم

تجنبـت مـا يقـع فـى القبائـل والمـدن الأخـرى مـن حـروب عشائرية من جراء النزاع على منصب شيخ القبيلة.

وعـود علـى بـدء؛ وبوضـوح أكثـرعن العـرب المسـتعربة والإسـماعيلية ينبغـى ملاحظـة تقسـيمات العـرب الآنفـة الـذكر التـى ترجـع أصـولها إلـى شـيخ نسـابة العـرب" محمـد هشـام بـن سـائب الكلبـى " (ت204 هـ) علـى اخـتلاف، والكلبـى فـى كتـاب النسـب الكبيـر يـذكر أن أصـول العـرب ترجـع لأصـلين: يقطـان وقيـدار، ويقطـان هـو قحطـان، وقيدار هو أصل العدنانية أو الإسماعيلية.

والإسـماعيلية الـذين هـم أولاد قيـدار هـذا يرتبطـون بالعدنانيـة كالروايـات الـواردة والخـلاف فـى سـياق النسـب مـن إسـماعيل إلـى عـدنان، والمحتـاطون مـن نسـابة العـرب لا يتخطـون فـى تسلسـل الأنسـاب "عـدنان" ومعـولهم علـى ذلـك حـديث نُسـب للرسـول صـلى الله عليـه وسـلم فيمـا معنـاه عـدم مجـاوزة نسـبه" عـدنان بـن أُدد" ويقـول كـذب النسـابون تطبيقـا لقولـه تعـالى:" وقرونـا بـين ذلـك كثيرا".38الفرقان.

وكمـا يـرى الـبعض أن الإسـتدلال بالآيـة الكريمـة هنـا فـى غيـر موضـعه ممـا يـدل أن الحـديث كلـه ضـعيف بـل مكـذوب، لكـون تمـام نـص الآيـة:" وقـوم نـوح لمـا كـذبوا الرسـل أغرقنـاهم وجعلنـاهم للنـاس آيـة، واعتـدنا للظـالمين

عــذابا أليمــا. وعــادا وثمــودا وأصــحاب الــرس وقرونــا بــين ذلك كثيرا" .37-38 الفرقان.

والشــــىء بالشــــىء يــــذكر عــــن إبــــن قــــيس الكنــــدى ،قــــال، قــدمت علــى رســول الله صــلى الله عليــه وســلم، فــى وفــد كنــدة، فقلــت: ألســتم منــا يــا رســول الله، قــال: لا. نحــن بنــو النضــر بــن كنانــة، لا نقفــو أمنــا ولا ننتفــى مــن أبينــا.وعمــود نســبه صــلى الله عليــه وســلم علــى مأبــداه إبــن إســحاق فــى الســيرة ، وتبعــه عليــه بــن هشــام،هو: محمــد بــن عبــد الله بــن عبــد المطلــب بــن هاشــم بــن عبــد منــاف بــن قصــى بــن كــلاب بــن مــرة بــن كعــب بــن لــؤى بــن غالــب بــن فهــر بــن مالــك بــن النضــر بــن كنانــة بــن خزيمــة بــن مدركــة بــن إليــاس بــن مضــر بــن نــزار بــن معــد بــن عــدنان بــن أد بــن مقــوم بــن نــاحور بــن تيــرح بــن يعــرب بــن يشــجب بــن نابــت بــن إســماعيل بــن إبــراهيم ــ عليــه الســلام ــ بــن تــارح وهــو آزر أبــن نــاحور بــن شــاروغ بــن أرغــو بــن فــالغ بــن عبيــر بــن شــالخ بــن أرفخشــذ بــن ســام بــن نــوح بــن لــك بــن متوشــلخ بــن أخنــوخ وهــو إدريــس عليــه الســلام بــن يــرد بــن مهلائيــل بــن قيــنن بــن يــانش بــن شــيث بــن آدم عليــه السلام، وفيه زعم سبق ذكره.

وتطالعنــا أقــوال عــدة فــى أول مــن سُــمى بــ" قــريش" مــن ولــد عــدنان: فــالقول الأول أن " النضــر" أول مــن لُقــب

بالقرشى وبذلك يكون هو "قريش" وذلك يكرره بن عبد البر مرتين أحدهما سند من "الواقدى" ورواته، النضر بن كنانة كان يقال له القرشى. والثانى ينسب للمصعب الزبيرى ويكاد يكون أصل آراء معظم أصولنا وهو يقول: وكل من لم ينتسب إلى "فهر" ؛ فهو ليس بقرشى، وقال على بن كيسان: "فهر" هو أبو قريش، ومن لم يكن من ولد "فهر" فهو ليس من قريش، وهذا أصح الآراء فى النسبة كما جاء فى تاريخ قريش.

وعن ذرية "عدنان" نقول : أنه أنجب: معد وعك، ومعد أنجب نزار وقنص، ونزار أنجب: أنمار ومضر وقضاعة وربيعة وإياد.

ويُفهم من ذلك أن الإسماعيلية أبناء عدنان عرب الشمال هم شعب قديم من البدو عاش فى صحارى وسط الشام وجنوبه ،وكانوا رعاة ظاعنين ،وبعضهم يعملون بالتجارة يتكسبون منها مالا وفيرا، مضفيا عليهم القوة والرهبة فأرهبوا العبرانيين وحجموهم.

ونتواصل معرفين كنانة بن خزيمة بن مدركة: فهى أم قريش وأم كل قرشى، والرسول الله صلى الله عليه وسلم ينسب إلى كنانة، ومؤرخوا العرب يقولون أن كنانة كان " رجلا"، وعلى ما سلف نقرر إنها قبيلة انحدرت عن قبيلة أخرى وهى " خزيمة"، وتلك عن

قبيلـــة أخـــرى هـــى مدركـــة أو عـــامر، والإنحـــدار معنـــاه تفـــرق القبيلـــة الأم بعـــد تجمعهـــا نتيجـــة لظـــروف العـــيش فـــى الصـــحراء علـــى مـــا ذكرتـــه، ثـــم تجمعهـــا مـــرة أخـــرى تحـــت إســـم جديـــد هـــو إســـم فـــرع مـــن فروعهـــا قـــام بـــالتجميع، ولـــيس مـــن الضـــرورى كـــذلك أن تكـــون الفـــروع التـــى يتكـــون منهـــا التجمـــع الجديـــد هـــى نفـــس فـــروع القبيلـــة الأم أو مـــن بعـــض هـــذه الفـــروع بـــل تـــدخل هنـــا فـــروع جديـــدة لقبائـــل أخـــرى تفرقـــت، وهـــذا مايعـــبر عنـــه النســـابون فـــى مصـــطلحهم" بالـــدخول" ؛ فيقولـــون إن بنـــى فـــلان دخلـــوا بنـــى فـــلان، ويقصـــد بـــذلك تـــرك الفـــرع لجـــذع الأم وانضـــم لتكـــوين قبلـــى جديـــد؛ لكـــون القبائـــل كانـــت تتكـــون مـــن وحـــدات قبليـــة صـــغيرة ، وتظـــل تنمـــو حتـــى يصـــل حجمهـــا إلـــى درجـــة يصعـــب معهـــا المحافظـــة علـــى الوحـــدة ؛فتبـــدأ فـــى التفـــرق، ثـــم تتجمـــع تحـــت إســـم جديـــد علـــى يـــد أحـــد بطونهـــا؛ فتأخـــذ إســـم الـــبطن، وقـــد مثـــل للشـــعب بخزيمـــة، وللقبيلـــة بكنانـــة ، وللعمـــارة بقـــريش ، وللـــبطن بقُصـــى وللفخـــذ بـــ هاشـــم، وللفصـــيلة بـــ " العبـــاس"، وعمومـــا فالفخـــذ يجمـــع الفصـــائل، والـــبطن يجمـــع الأفخـــاذ، والقبيلـــة تجمـــع العمـــائر، والشـــعب يجمـــع القبائـــل، قـــال النـــووى فـــى تحريـــر التنبيـــه؛ وزاد بعضـــهم العشـــيرة قبـــل الفصـــيلة، قـــال الجوهرى: وعشيرة الرجل: هم رهطه الأدنون. *

ونطالع فى النسب" كلَّاب بن مرة" إسمه "حكيم" وكنيته أبو زهرة، ويبدو أنه إسم تجمع صغير نشأ داخل قريش واستمر تسلسل النسب والبقية الباقية احتفظوا باسم " فهر"وقد صعب على النسابة لفظ " كلَّاب" وأوضحوا أن إسم كلاب كان حكيما، و" وكلاب" تسمية غلبت عليه لأنه كثير الصيد " بالكلَّاب" ـ وهو عبارة عن دائرتين من الحديد يشدهما يايا عندما يمر عليه الصيد ينطبق على قدميه ويعرقل سيره ولا يفلته إلا فى يد صائده ــ فإذا مر بكلَّابه ،قالوا: هذه كلَّاب إبن مُرة ؛ فغلب عليه، وأم كلَّاب كانت من بنى الحارث إبن فهر بن مالك بن كنانة [1]

وقد ولد لعبد مناف بن قصى ــ وتكنى أبا عبد شمس ــ عمرو بن عبد مناف وهو هاشم وسمى بذلك لأنه هشم لهم الخبز. وأمه عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان من بنى سليم وأمها ماوية بنت حوزة بن سلول.

وقد حدثنا عباس بن هشام بن الكلبى عن أبيه عن جده عن أبى صالح عن إبن عباس قال:" أصابت قريشا سنة ذهبت بأموالهم وأقحطوا فيها وبلغ هاشما ذلك فى الشام وكان متجرة بغزة ونواحيها ؛ فأمر بالكعك والخبز ؛ فاستكثر منهما ، ثم حملا فى الغرائر على الإبل حتى وافى مكة؛ فأمر بهشم ذلك الخبز والكعك

([1]) د. حسين مؤنس : تاريخ قريش

ونحـــرت الإبـــل التــــى حملـــت، فأشــــبع أهــل مكـــة وقـــد كـــانوا مجهدين...

ولمـــا صـــارت الرفـــادة والســـقاية لـــ" هاشـــم" كـــان يخـــرج مالـــه كـــل ســـنة للرفـــادة مـــالا عظيمـــا وكـــان أيســـر قـــريش؛ فيقـــف أيـــام الحـــج قـــائلا:"يـــا معشـــر قـــريش إنكـــم جيـــران الله وأهـــل بيتـــه، وإنـــه يـــأتيكم فـــى موســـمكم هـــذا زوار الله تبـــارك ذكـــره يعظمـــون حرمـــة بيتـــه، وهـــم أضـــيافه وأحـــق النـــاس بالكرامـــة؛ فـــأكرموا أضـــيافه وزوار كعبتـــه، فـــإنهم يـــأتون شـــعثا غبـــرا مـــن كـــل الـــبلاد علـــى ضـــوامر كالقـــداح قـــد أزحفـــــوا*، وتفلـــــوا ، وقملـــــوا ، وأرملـــــوا؛ فـــــأقروهم وأغنـــوهم ؛ وهـــو مـــا حـــدث بـــه عبـــاس بـــن هشـــام عـــن أبيـــه عـــن جـــده وابـــن خربـــوذ وغيرهمـــا: (أعيـــوا- أنـــتن ريحهـــم- تولد عندهم القمل – قل زادهم).

وكـــان "هاشـــم" يخـــرج مـــالا كثيـــرا ويـــأمر بحيـــاض مـــن أدم فتجعـــل فـــى موضـــع زمـــزم ثـــم يســـقى فيهـــا مـــن الآبـــار التـــى بالبلـــد الأمـــين ؛ فيشـــرب منهـــا الحـــاج ،وكـــان يطعمهـــم بمكـــة ومنـــــى وعرفـــــة وجمـــــع، وكـــــان يثـــــرد لهـــــم الخبـــــز واللحـــــم والســـمن والســـويق ويحمـــل لهـــم الميـــاه حتـــى يتفـــرق النـــاس إلى بلادهم فسمى هاشما.

وقـــد ســـميت قريشـــا لتجمعـــهم إلـــى الحـــرم بعـــد تفـــرقهم فـــى الـــبلاد وذلـــك حـــين غلـــب علـــى البلـــد الأمـــين " قصـــى بـــن

كلاب "كما أسلفت ومن ثم سُمى " مُجَمِّعا" لذلك، وقال فيه الشاعر:

أبوكم قصى كان يُدعى مجمعا* به جمع الله القبائل من فهر ،أو لأنهم كانوا أهل تجارة وتكسب وضرب فى البلاد ابتغاء الرزق، يتقرشون البياعات فيشترونها، ولم يكونوا أهل زرع وضرع: من قولهم فلان يتقرش المال أى يجمعه ومن جهة أخرى كانوا يفتشون الحاج فيسدون خلتها فمن كان محتاجا أغنوه ومن كان عاريا كسوه ومن كان معدما واسوه ومن كان طريدا آووه، ومن كان خائفا حموه ومن كان ضالا هدوه...

وفى يوم إجتمع أباهم النضر بن كنانة فى ثوبه ، فقالوا: تقرش ،ويزعمون أنها سميت بمصغر القرش وهى دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها،أو بـ" قريش بن يخلد بن غالب بن فهر" وكان صاحب عيرهم أودليلها ؛ فيقولون: قدمت عير قريش خرجت عير قريش.

وعاشت قريش واستقر قصى بمكة وأقام نظامه على ما تقدم، فتمكن إبنه" عبد مناف" من أن يعقد حلفا مع أولئك الأحابيش وترجع تسميتهم لأنهم " تحبش" بعضهم إلى بعض، بمعنى تجمعوا، والأحبوش أو الأحبوشة هى الجماعة من البدو ينضم بعضهم إلى

بعـــض ويكونـــون قـــوة واحـــدة للأمـــن والإغـــارة والتعـــاون، ولا صـــلة لهـــم بالأحبـــاش أو الحـــبش أو الســـود أو الجنـــد المرتزقـــة ولكـــنهم بعـــض قبائـــل مـــن العـــرب ومعظمهـــم مـــن كنانـــة وخزاعـــة إنضـــم بعضـــها إلـــى بعـــض وتحالفـــت للـــدفاع عـــن نفســـها وربمـــا تنضـــم إليهـــا بطـــون بـــدو تهامـــة ممـــن انفصـــلوا عـــن قبـــائلهم ،وهـــذا تفســـير وصـــفهم بـــأنهم "لا نسب لهم".

ومـــن ثـــم إنتشـــر بنـــو عبـــد منـــاف فـــى بطـــاح مكـــة المكرمـــة واعقـــب هاشـــم وعبـــد شـــمس ومـــن هاشـــم جـــاء عبـــد المطلـــب وخـــرج منـــه العبـــاس وذريتـــه تـــدعى العباســـيين، وأبـــو طالـــب وأبنـــاءه العلـــويين ،وعبـــد الله الـــذى أنجـــب محمـــدا صلى الله عليه وسلم ثم آخرون من البيت الهاشمى.

والفـــرع الآخـــر: عبـــد شـــمس وخـــرج منـــه ربيعـــة وأميـــة ومن ربيعة عُتبة وشيبة ومن عُتبة الوليد وهند.

ومـــن أميـــة جـــاء حـــرب الـــذى أنجـــب أبـــو ســـفيان ومنـــه معاوية والأمويين.

والآخـــر أبـــو العـــاص: أعقـــب عفـــان ومنـــه عثمـــان ثـــم الحكـــم وأنجب مروان.:

وترجـــع علاقـــات العـــرب بصـــعيد مصـــر إلـــى عشـــرات القـــرون قبـــل الإســـلام، وتمثـــل هـــذه العلاقـــات جـــزءا كبيـــرا

من علاقات العرب بمصر عامة، فتلك البلاد تقابل شبه الجزيرة العربية من الغرب، ولا يفصل بينهما سوى عبور البحر أحمر مما أدى إلى جعل هذه العلاقات وطيدة على مر العصور.

وقد سكن العرب شبه الجزيرة العربية منذ أمد بعيد وعرفوا بـ" العرب" لأنهم يتصفون بالبيان والبلاغة وتعممت الصفة على جميع سكان الجزيرة العربية، ونظرا لجفافها وشدة قيظها وفقرها، هاجر سكانها نحو البلاد المجاورة من حين لآخر عندما يزداد عددهم وتضيق عليهم هذه الأرض الصحراوية الوعرة الفقيرة الموارد مما ترتب عليه عدم اجتذاب الجزيرة العربية الفاتحين أو الغزاة من البلاد المجاورة أو البعيدة عنها؛ فظل العرب محتفظين بدمائهم نقية على مر العصور.

و أتى العرب إلى مصر من شبه الجزيرة العربية منذ عصور سحيقة إما عن طريق شبه جزيرة سيناءأو طريق البحر الأحمر لإقتراب شاطىء شبه الجزيرة العربية وشاطىء أفريقية عند باب المندب لكون المسافة بينهما تبلغ خمسة عشر ميلا فضلا عن ميناء عيذاب شرقا المواجه لإقليم ضباء بالجزيرة العربية.

وتعددت الهجرات العربية عن طريق البحر الأحمر ومكثت فى مدينة " قفط" التابعة لمحافظة قنا حاليا،

وعثـر علــى نقــوش ترجــع للعصــر الفرعــونى علــى صــخرة قُــرب مدينـــة " إدفـــو" بـــين الأقصــر وأســوان، منقــوش عليهــا صــورة لحــاكم الأســرة الثالثـــة الفرعونيـــة وهـــو يرسـل كتائــب مــن جيشــه لصــد هجــوم هــؤلاء العــرب، وأرخ " هيــرودوت" أثنـــاء زيارتـــه لمصـــر ســـنة (448-445ق.م)أن الأقســـام الشـــرقية مـــن مصـــر مأهولـــة بقبائـــل عربيـــة وكـــان يطلـــق علـــى الصـــحراء الشـــرقية الواقعـــة بـــين نهـــر النيـــل والبحـــر الأحمـــر بـــلاد العـــرب طيلـــة العصـــور الفرعونيـــة. وأتـــت هجـــرات عربيـــة إلـــى مصـــر واســـتقرت فـــى الوجـــه القبلـــى وخـــرج منهـــا ملـــوك حكمـــوا " طيبـــة" مثـــل الملـــك أحمـــس، وكـــامس وقـــد جـــاءت هـــذه الهجـــرات اصـــلا إلـــى الصـــعيد عبـــر الصـــحراء الشـــرقية، ويقـــول المـــؤرخ اليونـــانى اســـترابون(250م) أن مدينـــة ققـــط ـــــ وهـــى كلمـــة لاتينيـــة مشـــتقة مـــن كلمـــة goptes وتعـــنى الأرض المرتفعـــة وهـــى مـــن صـــعيد مصـــر، كانـــت فـــى عهـــد البطالمـــة والرومـــان بلـــدة نصـــف عربيـــة وأضـــاف لكثـــرة التجـــار العـــرب بمـــدن الصـــعيد المختلفـــة وإقـــامتهم بصـــفة دائمة فيها.

وكتــب أبــن عبــد الحكــم...كــان قــوم مــن عــرب لخــم يســكنون حـــدود مصـــر وكـــانوا يشـــكلون جانبـــا مـــن قـــوات الرومـــان التى تدافع عن حصن بابليون.

ومن مشاعر العرب الفاتحين لمصر دوافع الحنين للقرابة وصلة الدم متمثلة في أمومة " هاجر" المصرية التي أهداها صاحب مصر إلى النبي إبراهيم عليه السلام زمن دخوله مصر ناهيك من خئولة المصريين لإبن النبي عليه السلام من مارية القبطية، وتوصية الرسول صلى الله عليه وسلم بقبط مصر خيرا بقوله": إذا فتحتم مصر؛ فاستوصوا بقبطها خيرا، فإن لهم صهرا ورحما".

ومما وصفت به" أن صعيدها حجازى كحر الحجاز ينبت النخل والدوم وهو شجر المقل والعشر والقرظ والأهليلج والفلفل والخيار شنبر..." كما جاء في حُسن المحاضرة للسيوطي الجزء الثاني.

وقبل الفتح الإسلامي مباشرة لمصر وفد العرب إليها للتجارة ومنهم" عمرو بن العاص" في تجارة الأدم ــــ الجلود ــــ والعطور ومما ينسب إليه قوله:"أهل مصر أكرم الأعاجم كلها، واسمحهم يدا، وافضلهم عنصرا، وأقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصة".

وكثير من التجار العرب يعرفونها جيدا ولهم أقرباء بها في مختلف أرجائها، فقد كانت في أذهانهم قبل مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ولم تقتصر أثناء فتحها فقط.

وما إن أسس الرسول صلى الله عليه وسلم دويلة المدينة الإسلامية فى المدينة المنورة وبعد فراغ هرقل من معاركه مع الفرس عام 628م، بعث إليه الرسول "دحية بن خليفة الكلبى" يدعوه للاسلام ومعه كتاب بذلك وتزامنا معه تسلم "كيروس المقوقس" رسالة أخرى من النبى حملها إليه" حاطب بن أبى بلتعة" يدعوه فيها أيضا للاسلام وهى ضمن كتب عديدة لكافة ملوك وحكام العالم يخبرهم بأنه نبى آخر الزمان وصاحب آخر رسالات السماء إلى الأرض؛ فكان ردهما على النبى ردا طيبا.

فقد كانت الهجرات العربية لمصر متمثلة أخيرا فى الفتوحات الإسلامية فهى هجرات هدى إلى النفوس المريضة والأرواح الضالة، هجرات الحق والعدل والمساواة ضد الباطل والظلم والإستبداد، هجرة الإنسان إلى نفسه ليحررها ويسمو بها.

ويبدو أن دخول العرب لمصر كان حتميا ؛فيقول بندلى جوزى:" أن القول بأن الإسلام فكرة دينية محضة، وأن ظهوره وتغلبه على وثنية العرب وانتشاره السريع بين أكثر امم الشرق وفتوحات الخلفاء الراشدين وبنى أمية الواسعة ترجع للحماسة الدينية أو التعصب الدينى، يُعد اليوم قولا جزافا بعيدا عما أثبتته الأبحاث التاريخية

والإقتصـــادية كأبحـــاث الأســـتاذ فلـــوهزن والأميـــر كيتـــانى والأســـتاذ لا مـــانس ونولدكـــه وبارتولـــد وغيـــرهم. فقـــد أصـــبح اليـــوم مـــن المقـــرر أن الإســـلام كغيـــره مـــن الأديـــان الكبيـــرة لـــيس فقـــط فكـــرة دينيـــة بـــل مســـألة إقتصـــادية واجتماعيـــة أيضـــا". إذن كـــان فـــتح مصـــر بعـــد الشـــام ضـــرورة حربيـــة فقـــد رأى قـــادة المســـلمين أن مصـــر ليســـت قاعـــدة هامـــة يمكـــن أن تقضـــى علـــى فتوحـــاتهم وكفـــى بـــل لأن موقعهـــا الجغرافـــى الإســـتراتيجى يمثـــل خطـــورة علـــى بـــلاد العـــرب نفســـها حـــين يفيـــق البيزنطيـــون لأنفســـهم فضـــلا عمـــا لقيـــه الأقبـــاط ســـكان مصـــر مـــن إضـــطهاد وتنكيـــل وتعـــذيب بســـبب الإختلافـــات الدينيـــة بيـــنهم وبـــين البيزنطيين.

فمصـــر قـــال فيهـــا تبـــارك وتعـــالى إخبـــارا عـــن يوســـف عليـــه الســـلام:" أدخلـــوا مصـــر إن شـــاء الله آمنـــين"99 يوســـف، وقـــول فرعـــون:" ألـــيس لـــى ملـــك مصـــر"51 الزخـــرف، وقـــال أبـــو النضـــر الغفـــارى مـــن أصـــحاب رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم:" مصـــر خـــزائن الأرض كلهـــا، ألا تـــرى إلـــى قـــول يوســـف عليـــه الســـلام:" إجعلنـــى علـــى خـــزائن الأرض إنـــى حفـــيظ علـــيم"55 يوســـف.فأغاثـــه الله بهـــا يومئـــذ وخزائنهـــا، وقـــال بـــن دحيـــة الكلبـــى:" ســـميت مصـــر بمصر لكثرة ما فيها من الخير مما ليس فى غيرها".

وروى عـن إبـن لهيعـة عـن عمـرو بـن العـاص عـن عمـر بـن الخطـاب قولـه أنـه سـمع رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم يقـول أن الله عـز وجـل سـيفتح علـيكم بعـدى مصـر فاستوصـوا بقبطهـا خيـرا فـإن لهـم مـنكم صـهرا ونسـبا ويقصـد بـذلك مـا سـلف ذكـره، وعـن مسـلم بـن يسـار أن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال": إستوصـوا بـالقبط خيـرا فـإنكم سـتجدونهم نعـم الأعـوان علـى قتـال العـدو".ومـن أهـل مصـر الـذين مـدحهم القـرآن الكـريم إمـرأة فرعـون بقولـه تعـالى:" وضـرب الله مـثلا للـذين آمنـوا إمـرأة فرعـون إذ قالـت رب إبـن لـى عنـدك بيتـا فـى الجنـة ونجنـى مـن فرعـون وعملـه ونجنـى مـن القـوم الظـالمين"11 التحـريم،وقـد شـم رائحـة طيبـة رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم عنـدما أُسـرى بـه سـائلا جبريـل عنها فأخبره أنها رائحة ماشطة بنت فرعون.

وأيضـا قـال بـن زولاق كمـا ذكـر إبـن إيـاس فـي بـدائع الزهـور - عـن عبـد الله بـن عمـر رضـى الله عنـه، أنـه قـال:" لمـا خلـق الله تعـالى آدم عليـه السـلام مثـل لـه الـدنيا شـرقها وغربهـا ،وسـهلها وجبالهـا، وبرهـا وبحرهـا، ومـن يسـكنها مـن الأمـم ومـن يملكهـا مـن الملـوك، فلمـا رأى مصـر رأى أرضـا سـهلة ذات نهـر جـار تنحـدر مادتـه مـن تحـت سـدرة المنتهـى وتمزجـه الرحمـة ورأى جـبلا مـن جبالهـا مكسـوا بـالنور لا يخلـو مـن نظـر الـرب إليـه

بالرحمـــة ؛فأعجـــب آدم عليــــه الســـلام تلـــك الأرض ودعـــا لهـــا بالرحمـــة والرأفـــة وبـــارك فـــي نيلهـــا ســـبع مـــرات" فكـــان آدم عليه السلام أول من دعا لمصر...

"ويوجـــد بمصـــر فـــى كـــل وقـــت مـــن الزمـــان مـــن المـــأكول والمـــأدوم والمشـــموم وســـائر البقـــول، كـــل ذلـــك فـــى الصـــيف والشـــتاء لا ينقطـــع منهـــا شـــىء لبـــرد ولا لحـــر وذكـــر أن بخـــت نصـــر قـــال لإبنـــه بلســـلطان: مـــا أســـكنتك مصـــر إلا لهـــذه الخصال وهو الذى بنى قصر الشمع.

وقـــال بعـــض مـــن ســـكن مصـــر: لـــولا مـــاء طوبـــة وخـــروف أمشـــير ولـــبن برمهـــات وورد برمـــودة ونبـــق بشـــنس وتـــين بؤونـــة وعســـل أبيـــب وعنـــب مســـرى ورطـــب تـــوت ورمـــان بابة وموز هاتور وسمك كيهك ما أقمت بمصر.

وأخـــرج بـــن عســـاكر مـــن طريـــق الربيـــع بـــن ســـليمان قـــال ": ســـمعت الشـــافعى رضـــى الله عنـــه يقـــول:" ثلاثـــة أشـــياء دواء للـــداء الـــذى لا دواء لـــه الـــذى عجـــز الأطبـــاء أن يـــداووه: العنـــب ،ولـــبن اللقـــاح ،وقصـــب الســـكر ،ولـــولا قصب السكر ما أقمت بمصر...

الفصل الثانى

القبائل العربية فى صعيد مصر

لقد استعرضت فى حديثى السابق شذرات من تاريخ قريش لما له من علاقة بموضوعنا، ومن ثم علاقة العرب بمصر منذ القدم وقبل الإسلام بعهود سحيقة سواء سلميا ودينيا بالتجارة ،أو حربيا بالإغارة؛ لكونه صراع بين الصحراء والحقل ،والفقر والثراء، والجدب والزراعة؛ وبحثا عن الكلأوالماء. ومما وُصِفت به أن "صعيدها حجازى كحر الحجاز ينبت النخل والدوم وهو شجر المقل والعشر والقرظ والأهليلج والفلفل والخيار شنبر... وذلك أن نيلها يطبقها فتصير كأنها فضة بيضاء ثم ينضب عنها فتصير مسكة سوداء ثم تزرع فتصير زبرجدة خضراء ثم تستحصد فتصير ذهبة صفراء". كما جاء للسيوطى في حُسن المحاضرة الجزء الثانى.وأيضا قيل فى طبائع أهلها":... أكيس الناس صغارا وأجهلهم كبارا. وعن ابن القرية قال:"مصر هواؤها راكد وحرها متزائد تطول الأعمار وتسود الأبشار".

وفى الملابس الأحسن: قصب مصر وفى المعادن الأفضل : زبرجد مصر" . وفى صعيد مصر خشب

الأبنوس الأبلق وسائر العقاقير التى تدخل فى الطب والعلاج وكل مازرع فى أرض مصر ينبت.

فضلا عن قول القاضى الفاضل من المصدر السابق": أهل مصر على كثرة عددهم وما ينسب من موفور المال إلى بلدهم مساكين يعملون فى البحر ومجاهيد يدأبون فى البر. وقال الجاحظ فى كتاب الأمصار: الصناعة بالبصرة والفصاحة بالكوفة... والعجائب بمصر." وقال غيره قراطيس سمرقند لأهل المشرق كقراطيس مصر لأهل المغرب.

ومعنى كل ذلك أنها بلد العجائب المختلفة ،وقال الكندى من المصدر نفسه": جعل الله مصر متوسطة الدنيا وهى فى الإقليم الثالث والرابع فسلمت من حر الإقليم الأول والثانى ومن برد الإقليم الخامس والسادس فطاب هواؤها وبقى حرها وضعف حرها وخف بردها فسلم أهلها من مشاتى الجبال ومصايف عمان وصواعق تهامة ودماميل الجزيرة وجرب اليمن وطواعين الشام وغيلان العراق وعقارب عسكر مكرم وطلب البحرين وحمى خيبر وأمنوا من غارات الترك وجيوش الروم وطوائف العرب ومكابرة الديلم وسرايا القرامطة وبثوق الأنهار وقحط الأمطار وقد اكتنفها معادن رزقها وقرب تصرفها فكثر خصبها ورغد عيشها ورخص سعرها."

مما مهد الطريق للقائد العربى عمرو بن العاص للقدوم ومعه القبائل العربية لفتح مصر كبقية الدول المجاورة؛ لتدخل مرحلة جديدة على أيدى تلك القبائل ،بامتزاج الدماء المصرية بالعربية مع تعاليم القرآن الكريم السمحة ولغته السلسة؛ فأحدثت تغيرات كبيرة فى شتى مناحى الحياة .

ولم يتم هذا التغيير قهرا، ولا قسرا ، بالسوط أو بالسيف ولا حتى بإصدار القوانين من الدولة ولكنه تم بطريقة طبيعية بطيئة طويلة نظرا للإتصال التدريجى والإختلاط المتزايد بين العنصرين وما صاحبه ونتج عنه من عوامل وأوضاع أدبية وإجتماعية... فصارت مصر العربية.

ونحن هنا بصدد التعرف على كيفية إستقرار القبائل العربية فى مصر بتأسيس عمرو بن العاص لمدينة الفسطاط وإنشاء المسجد الجامع فيها فتسمى باسمه؛ واختطت القبائل الفاتحة خططا(بمثابة الحارات) حول المسجد العتيق وبالقرب منه للسكنى بها ومن هنا رفعت عليه أعلامها وأطلقت عليه مسماها القبلى.ومنهم من كان قليل العدد فانضموا لبعضهم وسُموا بأهل الراية نسبة لراية عمرو بن العاص.

وهــذه الجيــوش كــان جنودهــا العــرب المتقاضــين أعطيــاتهم (رواتــبهم) مــن ديــوان الجنــد(وزارة الــدفاع حاليــا) المُنشــأ بــأمر الخليفــة عمــر بــن الخطــاب رضــى الله عنـــه ،وكـــان بالـــديوان ســـجل كامـــل لأســـمائهم وعــائلاتهم.فيترتــب منــه حصــولهم وقبــائلهم علــى تسلســل آبــائهم وأنســابهم ؛ فيحتفظــون بهــا ،ويضــيفون عليهــا الأســماء المســتجدة ويتوارثونهــا أبــا عــن جــد فمــنهم مــن يهــتم بالتجديــد ومــنهم مــن كانــت تلهيــه "معــايش" الحيــاة فتســقط أســماء مــن هــذا الســجل أوذاك. فيخــرج لنــا الجــرد مــع دوران الحيــاة أحيانــا غيــر مكتمــل.والتســجيل والتجديــد هــذا أشــار بــه "معــاوية" علــى الأمصــار كالفســطاط بــأن جعــل رجــلا علــى كــل قبيلــة؛ فمــثلا بنــى المعــافر فــى مصــر توظــف لهــا شخصــا يــدعى الحســن يصــيح كــل يــوم؛ فيــزور مجــالس القبيلــة لا جتمــاع رجالهــا ويصــيح: هــل ولــد الليلــة فــيكم مولــود؟ وهــل نــزل بكــم نــازل؟ فيجــاب: ولــد لفــلان غــلام ولفــلان جاريــة، فيقــول ســموهم؛ فيكتــب، ويقــال نــزل بنــا رجــل مــن أهــل الــيمن بعيالــه؛ فيســمونه وعيالــه، فــإذا فــرغ مــن القبائــل كلهــا أتــى الــديوان ليســجل أســماء القادمين الجدد ليخصص لهم نصيب من العطاء.

وعــود علــى بــدء كمــا قيــل، ومــع انتشــار القبائــل المــذكورة ، كــانوا يقــتنون أنســابهم ويتوارثونهــا كمــا يتوارثــون التــراث والعــقار ؛فيكتبونهــا علــى جلــد الغــزال أو ورق

البــردى أو أوراق الكاغــد المصــنوعة مــن نبــات الكتــان، ويضعــونها فــى أوان مــن حديــد أو فخــار ويحكمــون غلقهــا ويـــدفنونها تحـــت الأرض ،أو يلفونهـــا حـــول عُصـــى ،ويحتفظــون بهــا ،ويــأتى كــل فــرد بعــد ذلــك ؛ ليســتخلص نســبه مـــن الأوراق المحيطـــة بالعُصـــى علـــى شـــكل(بكــرة) ويطلقــون علــى هــذه البكــرة (الجــرد) أى جــرد النسب.

ومــن ثــم تكــون معرفــة الأنســاب الشــريفة المنتهيــة بــآل بيــت ســيدنا رســول الله صــلى الله عليــه وســلم وبقيــة الأنســاب لكونها قريبة العهد بزمن الرسالة.

وكــان العــرب فــى مصــر لهــم عــادة ســنوية يقومــون فيهــا بمغــادرة أمــاكنهم حــول المســجد العــَمْرى بالفســطاط ؛ ليتجولــوا فــى أرجــاء المحروســة شــمالا وجنوبــا وشــرقا وغربــا فــى بلــدان محــددة وخصــبة قريبــة مــنهم، بحيــث يكــون الجــامع وســط هــذه الــدائرة ــــ فــى فصــل الربيــع: (المرتبــع سُــنة أســتنها عمــرو بــن العــاص بــالخروج إلــى الريــف فــى ذلــك الفصــل) ــــ مــن كــل عــام بكــل مــا يملكــون مــن مواشــى وخيــام وإبــل وخيــول وأغنــام ؛ فسُــمى ذلــك بــ" المرتبــع القبلــى" ،يقضــون فيــه ثلاثــة أشــهر مــن نهايــة الشــتاء إلــى بدايــة الصــيف بعــدها يعــودون إلــى خططهــم حــــول المســــجد بالفســــطاط ، بهــــدف تســــمين الخيــــول والأغنـــام والإســـتزادة مـــن الألبـــان والإخـــتلاط بالأقبـــاط

والتعــارف بهــم ومعرفــة الأمــاكن. وبتــوالى الســنين ومــع تأصــل هــذه العــادة لديــــــهم ؛أصــبحوا إذا أُعجبــوا بمكــان مــا ســواء فــى الــدلتا أو الــوادى – يســتقرون بــه و يُقيمــون فيــه إقامــة نهائيــة تــاركين أمــاكنهم بالفسطــاط. ومــن ثــم انتشــرت القبائــل فــــى مصــر بشــمالها وجنوبها.

أضــف إلــى ذلــك إتاحــة الفرصــة أكثــر للتعــارف بإرســال الجنــود إلــى الثغــور لحمايتهــا مــن الأعــداء بمــا يعــرف بالربــاط أو "المحــاويز" فيمــا بعــد وهــى جمــع "مــأحوز" وهــو المكــان الــذى بــين العــدو وأرض الــوطن وكــانوا يتقاضــون رواتــبهم مــن أحبــاس الســبيل وهــى الأمــوال الموقوفــة فــى ســبيل الله ؛فقــد أرســل الخليفــة آنــذاك إثنــا عشــر ألــف جنــديا لمدينــة الإســكندرية لحمايتهــا فــتم الإختلاط بينهم والمصريين.

فضــلا عــن شــروط الصــلح الــذى تــم بيــنهم و العــرب وبموجبــه عنــد نــزول العــرب لأى إقلــيم أوقريــة يقــوم المصــريون باستضــافتهم لمــدة ثلاثــة أيــام فــى مضــيفاتهم دون أن يتكلف العربى أى تكلفة فى تلك الفترة.

ناهيــك مــن الهجــرة الداخليــة التــى أرغمــت العــرب نتيجــة عوامــل أجتماعيــة ومُناخيــة واقتصــادية وديموجرافيــة علــى تــرك الفســطاط إلــى جميــع أنحــاء مصــر والمكــث فــى

أمـــاكن إنتهـــاء مطـــافهم فترتـــب عليهـــا وصـــل مـــابين العـــرب والمصريين وصلا كبيرا مع علاقات الحياة اليومية.

وخلاصـــة القـــول أنـــه إختلطـــت الـــدماء المصـــرية بالعربيـــة وأزداد التعـــارف بينهمـــا بالإرتبـــاع القبلـــى والمرابطـــة والضـــيافة والهجـــرة الداخليـــة والمعـــاملات اليوميـــةٍ، وســـتأتى أســـبابا لاحقـــة خـــلال الثنايـــا القادمة،فضـــلا عـــن انتقـــال البركـــة والكـــرم لمصـــر عـــن طريـــق قـــريش إستشـــفافا ممـــا جـــاء فـــي حُســـن المحاضـــرة للســـيوطى الجزءالثـــانى" وقـــال أحـــدهم إن الله جعـــل البركـــة عشـــرة أجـــزاء فتســـعة منهـــا فـــى قـــريش وواحـــد فـــى ســـائر النـــاس وجعـل الكـرم عشـرة أجـزاء فتسـعة منهـا فـى العـرب وواحـد فى سائر الناس."

وســـأعرض للقبائـــل العدنانيـــة التـــى منهـــا النســـب القرشـــى وينـــدرج تحتهـــا البيـــت الهاشـــمى؛ فقـــد هبطـــت القبائـــل أرض مصـــر والصـــعيد جـــزء منهـــا، زمـــن الفـــتح كمـــا أســـلفت وســـكن منـــه أعـــداد هائلـــة أرض أســـوان بدايـــة مـــن منـــابع النيـــل وقرينـــة ذلـــك قـــول المســـعودى الزائـــر لمصـــر عـــام 332هـــ:" ومدينـــة أســـوان يســـكنها كثيـــر مـــن العـــرب، مـــن قحطـــان ونـــزار بـــن معـــد بـــن ربيعـــة ومضـــر وخلـــق مـــن قـــريش، وأكثـــرهم ناقلـــة مـــن الحجـــاز وغيـــره" ومـــن القبائـــل الهامة التى نزلت أسوان:

- قبيلـــة قـــريش:ومنهـــا العباســـيين، والطـــالبيين، والبكـــريين أولاد أبـــى بكـــر الصـــديق، والعمـــريين ممـــن ينتمـــون إلـــى عمـــر بـــن الخطـــاب، وعُثـــر فـــى جبانـــة أســـوان علـــى شـــواهد قبـــور يحمـــل أصـــحابها أســـماء يجـــىء فـــى نهايتهـــا كلمـــة القرشـــى مثـــل: عمـــارة بنـــت موفـــق إبـــن يحيـــى بـــن عبـــد الله القرشـــى المتوفـــاة ســـنة 190 هـــ، وآمنـــة بنـــت عبـــد الله القرشـــى المتوفـــاة فـــى ســـنة 198هـــ، وحســـين بـــن يوســـف بـــن يعقـــوب القرشـــى المتـــوفى ســـنة 250 هـــ، ورحيمـــة إبنـــة خالـــد بـــن عبـــد الله بـــن خلـــد القرشـــى المتوفـــاة ســـنة 252هـــ، وأحمـــد بـــن محمـــد بن عيسى القرشى المتوفى سنة 257هـ.....
  - ❖ فالعباســـيون: هـــم أبنـــاء عمومـــة النبـــى صـــلى الله عليـــه وســـلم، ولـــم تكشـــف الحفـــائر التـــى أجريـــت فـــى أســـوان إلا عـــن شـــاهدين لقبـــرين جـــاء بهمـــا كلمـــة العباســـى أولهمـــا يحمـــل إســـم: طـــاهر بـــن حـــديج بـــن عبـــد الواحـــد أبـــن كامـــل بـــن مينـــا بـــن الفـــرج بـــن ماهـــان بـــن عبـــد الله مـــولى عبيـــد الله بـــن الشـــهريج العبـــاسى (ت207هـــ). والثـــانى يحمـــل إســـم الحســـين بـــن الفضـــل بـــن أحمـــد بـــن

سـليمان العباسـى (ت377هـ) ومـن العباسـيين تفرعـت مجموعـة الجعـليين وينتسـبون إلـى جـد أكبـر يسـمى إبـراهيم ولقبـه الجعـل. وتنسـب الروايـات ذلـك الجـد إلـى سـعد بـن فضـل بـن عبـد الله بـن العبـاس عـم الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام وتمثـل مجموعـة الجعليـين شـعبا عظيمـا فـى السـودان مكـونين قبائـل الشـايقية والرباطـاب والبديريـة والميراغـاب والركابيـة والجـوابرة والجموعيـة والجمعـة والجعليـين الخلـص، وواضـح إقامـة الجعليـين بأسـوان قبـل هجـرتهم للسـودان، فقـد وجـد شـاهدين لقبـرين فـى مـدافن أسـوان يحمـلان كلمـة الجعلـى نسـبة إلـى جعـل، اولهمـا باسـم بركـات رشـبان مـولى يحيـى بـن محمـد الجعلـى ت رجـب عـام342هـ، والثـانى بإسـم إبنـة عيـاد بـن ...القـوى بـن محمـد الجعلـى ت فـى رمضـان عـام 385هـ وعمومـا فـإن عـددا كبيـرا

من سلالة العباسيين مازال يعيش في أسوان وإدفو وكوم أمبو وقراهم.

- الطالبيون: من البيت الهاشمى وينتمون إلى أبى طالب (عبده مناف) عم الرسول صلى الله عليه وسلم، ولأبى طالب أربعة أولاد هم: طالب (وقد توفى أثناء موقعة بدر ولم يعقب وهو الذى يكنى به أباه)، على، وجعفر،وعقيل. والطالبيون الذين عاشوا فى إقليم أسوان بتقسيماته فى العصور الوسطى من ذرية على وجعفر أبناء أبى طالب التى وصفت حديثا بقبائل الجعافرة ولايوجد ما يفيد تواجد ذرية عقيل بن أبى طالب فى مصر بالعصور الوسطى سوى يوجد نجع بكوم أمبو يدعى " العقيلات يزعمون أنه يحوى بعضا من تلك الذرية".

ومن ذرية على بن أبى طالب التى عاشت فى أسوان بتقسيماتها إدفو ودراو وكوم أمبو ونصر أحفاد الحسن والحسين، أبناء فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وعرف أحفاد الحسن بالحسنيين

والحسين بالحُسينيين، والظاهر أن الحسنيين ممن عاشوا بأسوان كانوا قلة فلم تسفر الحفائر المجراة فيها إلا عن شاهد واحد يحمل إسما ينتمى إلى الحسن بن على أبن أبى طالب، صاحبه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل إبن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب (ت315هـ).

أما الحسينيون أحفاد الحسين بن على بن أبى طالب فقد ذكر القلقشندى أن جماعة من الجعافرة بنى جعفر الصادق (148 هـ) من و لد الحسين بن على سكنوا صعيد مصر وكانت مساكنهم تمتد من بحرى منفلوط إلى سمالوط غربا وشرقا ومن بطونهم الحيادرة وهم أولاد حيدرة والسلاطنة وهم أولاد أبى جحيش. وثمةشواهد قبور من أسوان ينتمى أصحابها إلى جعفر الصادق من أحفاد الحسين بن على، تثبت ثبوتا دامغا أنهم استقروا فى أسوان ويوجد نجعا بأسوان يطلق عليه "نجع جعفر الصادق" فى العصور الوسطى ومازال لليوم، ومن رواية للقلقشندى روى أن جماعة من أولاد جعفر الصادق من أحفاد الحسين، يعرفون بأولاد الشريف قاسم سكنوا أسيوط، ودروة سريام من الأشمونيين عرفت بدروة الشريف(ديروط الشريف) نسبة للشريف حصن الدين بن ثعلب الذى ينحدر من أولاد جعفر الطيار ومنهم: الشريفة رقية إبنة معلا بن

علـى بـن الحسـن بـن إبـراهيم بـن الحسـن بـن الحسـين بـن عبـد الله بـن أحمـد بـن محمـد بـن إسـماعيل بـن محمـد بـن عبـد الله البـاهر بـن علـى زيـن العابـدين إبـن السـبط الشـهيد الحسـين بـن الإمـام الوصـى علـى بـن أبـى طالـب (ت495هـ)...

وقـد تضـاعف أولئـك الأشـراف مـن أبنـاء الحسـين بـن علـى بكثـرة خصوصـا فـى أوائـل القـرن السـابع الهجـرى وبـذلك قـال المـؤرخ جعفـر بـن ثعلـب الإدفـوى (ت748هـ): "وأخبرنـى مـن وقـف علـى مكتـوب فيـه أربعـين شـريفا خاصـة وأن مكتوبـا آ خـرا فيـه سـبعين شـريفا دون غيـرهم، ووقفـت أنـا علـى مكتـوب فيـه قريـب مـن أربعـين - ويُفهـم منـه أن المـؤرخ الإدفـوى شـريفا مـادام أحـد أقاربـه مـن الأربعـين شـريفا ولا يـذكر ذلـك صـراحة خشـية التميـز ،وإنمـا يُعقـل بـالمنطق) - ومـن جمـع كبيـر مـن بيـت واحـد، مـؤرخ بمـا بعـد العشـرين وسـتمئة". وحتـى الوقـت الحـالى تـرى بعـض الطوائـف القليلـة أنهـا مـن نسـل الأشـراف بمـا تثبته لهم نقابة الأشراف المصرية بعد فحص وتدقيق.

أمـا الجعـافرة الـذين ينحـدرون مـن جعفـر الطيـار بـن أبـى طالـب فقـد جـاءوا لمصـر فـى القـرن العاشـر المـيلادى بعـد إقصـائهم مـن مكـة لعـدم رغبـة بعـض القبائـل فـيهم وسـكنوا أسـوان منـذ ذلـك التـاريخ ومـا يثبـت ذلـك شـواهد القبـور

التـى وجـدت فـى مقـابر أسـوان وأصـحابها هـم: إبـراهيم بـن محمـد بـن إبـراهيم بـن محمـد بـن يحيـى.... إبـن عبـد الله بـن جعفـر بـن ابـى طالـب (ت385هـ)، وجـوهرة مـولاة أم الحسـين المعروفـة ببليانـة إبنـة محمـد بـن إبـراهيم بـن محمـد... بـن جعفـر بـن أبـى طالـب (ت455هـ)ـ وغالبيـة الجعـافرة الـذين يسـكنون أسـوان اليـوم ينتمـون إلـى جعفـر بن أبى طالب.

فلـيس ثمـة شـك أن هجـرة العـرب لمصـر وفـتحهم لهـا ومعـاملتهم الطيبـةلأهلها وتكدسـهم بهـا كـان نتـاج توصـيات عمـرو بـن العـاص حـين خاطـب المقـوقس فـى رسـله بقولـه:" نحـن نـدعوكم إلـى الإسـلام فمـن أجابنـا إليـه فهـو مثلنـا ومـن لـم يجبنـا عرضـنا عليـه الجزيـة وقـدمنا لـه المنعـة، وقـد أخبرنـا رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم أننـا مغتنمـوكم وأوصـانا بكـم حفظـا لرحمنـا فـيكم وإن لكـم إن أجبتونـا بـذلك ذمـة إلـى ذمـة، وإنـى أعيـد إلـى عظـيمكم المقـوقس مـا جـاء فـى كتـاب رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم فتلاه...

فكـان بـذلك دسـتورا وعهـدا وأمانـا بـين العـرب والمصـريين يتسـم بالسـماحة والوفـاء بالعهـد متمـثلا فـى العـرض والقبـول والإيجـاب نجـم عنـه الحلـول باتحـاد العـرب بالمصـريين فـى جسـد واحـد؛ فلـم يبـلِ العـرب فـى

مصـــر كمـــا قـــال "المقريـــزى" بـــل ظهـــرت روح جديـــدة بـــا ختـــلاط الـــدماء ، وصـــلات الأرحـــام فصـــارت مصـــر فـــى نطـــاق العروبة.

فقـــد أتبـــع الـــولاة سياســـة التســـامح الـــدينى مـــع أهـــل الـــبلاد الأقبـــاط ومـــع يهـــود الإســـكندرية والتزمـــوا معهـــم بعهـــد الأمـــان الـــذى قطعـــه لهـــم الخليفـــة "عمـــر" وكفـــل لهـــم حريـــة العقيـــدة والمحافظـــة علـــى كنائســـهم وأديـــرتهم وحريـــة العبـــادة فيهـــا ولـــم يفـــرض علـــيهم تغييـــرا فـــى ملـــتهم أو قيـــودا تجبـــرهم علـــى التحـــول إلـــى الإســـلام" لا إكـــراه فـــى الـــدين، قـــد تبـــين الرشـــد مـــن الغـــى"256 البقـــرة، وثمـــة أن الصـــعيد بصـــفته محـــور موضـــوعنا ينقســـم إلـــى ثلاثـــة أقســـام وهـــم: الصـــعيد الأســـفل ويشـــمل الآن محافظـــات الجيـــزة والفيـــوم وبنـــى ســـويف ثـــم الصـــعيد الأوســـط ويحـــوى محافظـــات المنيـــا وأســـيوط وســـوهاج وينتهـــى بالصـــعيد الأعلـــى قنـــا والأقصر وإدفـــو وأسوان.

وكـــان دور العـــرب فـــى النـــواحى الإجتماعيـــة بالصـــعيد جليـــا وذلـــك فـــى انتقـــال نظـــم حيـــاتهم القبليـــة التـــى كانـــت فـــى الجزيـــرة العربيـــة إلـــى الصعـــيد؛ فرأينـــا نظـــام العصـــبية القبليـــة مـــع تطورهـــا فـــى الصـــعيد طبقـــا لظـــروف البيئـــة الجديـــدة فظهـــرت ســـلطة رئـــيس القبيلـــة كاملـــة وأطلـــق عليـــه إســـم " العريـــف" وظهـــر " المحـــرس" وهـــو الحـــارس،

ووضـــح دور النســـاء والرجـــال فيـــه ،وبـــرزت إحتفـــالات ومناســـبات العـــرب التـــى احتفلـــوا بهـــا، وبانـــت العلاقـــات الوديـــة المتبادلـــة بـــين العـــرب والأقبـــاط فـــى الصـــعيد ،وتـــأثر كـــل منهمـــا بـــالآخر فـــى العـــادات المتبادلـــة ؛ فنـــتج عـــن ذلـــك الإخـــتلاط إســـلام عـــدد كبيـــر مـــن الأقبـــاط فانتشـــرت الثقافـــة العربيـــة بمصـــر وصـــار الأقبـــاط يتحـــدثون العربيـــة حتـــى الـــذين لـــم يســـلموا، وبـــذلك أضـــحى المصـــريون عربـــا وأمســـى العـــرب مصـــريين، ففـــى القـــرن الرابـــع الهجـــرى كتـــب الأقبـــاط مصـــطلحاتهم الدينيـــة باللغـــة العربيـــة، كمـــا تـــأثر العـــرب ببيئـــة الصـــعيد فانتســـبوا إلـــى البلـــدان التـــى عاشـــوا فيهـــا بـــدلا مـــن إســـم القبيلـــة،مثل الإدفـــوى، والإخيمـــــى، والبـــــويطى ، والإســـــنوى والشـــــرقاوى والإسكنرانى والسويسى وهلم جرا....

وآخـــرون اســـتقروا بوســـط الصـــعيد ،بســـوهاج وأســـيوط ثـــم جنوبا بقنا وقوص وإدفـو وأسوان .

كمـــا أنهـــم رحلـــوا بســـبب الحـــج عبـــر مصـــر مـــن مينـــاء عيـــذاب علـــى البحـــر الأحمـــر قـــرب حميثـــرة أو مـــن الطريـــق الســـاحلى بشـــبه جزيـــرة ســـيناء، أو الفـــرار عقـــب إنهيـــار الدولـــة الإدريســـية والأنـــدلس، تجنبـــا للإضـــطهاد السياســـى أو للتجـــارة عبـــر الـــبلاد وقيـــام الدولـــة الفاطميـــة بعـــد انتقالهـــا من إفريقيـــا(تونس).

فمنذ القرن الرابع الهجرى صارت عيذاب المركز الرئيسى للنشاط التجارى عبر البحر الأحمر وظلت تتمتع بذلك حتى بداية القرن التاسع الهجرى.

وهذا الثغر تخرج منه طرق القوافل إلى النيل منتهية بثلاث نهايات: أسوان وإدفو وقوص.

فقد كان طريق النيل هو أسرع الطرق لنقل الحجيج من أرجاء مصر شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ــ وذلك لانسياب مائه وسرعة جريانه فينقله للطرق البرية الآنفة الذكر وعن طريق الإبل إلى عيذاب ثم الجزيرة العربية .

وقد استخدم ابن بطوطة الطريق البرى عندما انتوى تأدية فريضة الحج، إذ سافر من مصر حتى وصل إلى إدفو شمالى أسوان ومنها إلى مدينة عيذاب.

ونعود إلى أقاليم الصعيد مرة أخرى فنجد أنه كان به" خارجة بن حذافة العدوى فى الفيوم والأشمونيين وإخميم وقرى الصعيد فعاش فيها ومن المعروف أن كل قائد عربى يذهب لأى إقليم فى مصر لابد وأن يصطحب رهطه معه ليؤازروه ويؤيدوه ومن ثم يتزاوجون من المصريين ويصير الإقليم معقل لهم.

وهكـــذا نـــرى الإنســـان المصـــرى الجديـــد الحـــاوى للـــدماء العربيـــة عمومـــا بـــل أيضـــا لـــدماء آلـــ بيـــت رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم خصوصـــا والـــذين يطلـــق علـــيهم " الأشـــراف" وثمـــة قبيلـــة ضـــخمة بمحافظـــة قنـــا يطلـــق عليهـــا قبيلة " الأشراف" لها عاداتها وتقاليدها العربية النقية.

فقـــد كـــان العـــرب المهـــاجرون قـــديما لا يحبـــذون زواج بنـــاتهم للمصـــريين بقـــولهم ": يأكلهـــا التمســـاح ولا أزوجهـــا للفـــلاح": والمقصـــود بـــه المصـــرى؛ فتغـــيرت هـــذه العـــادات بتطور الزمن والحراك الإجتماعى والإقتصادى.

وبالإشـــارة لقبيلـــة قـــريش فقـــد قـــام خلـــق كثيـــر منهـــا فـــى أســـوان تملكـــوا الضـــياع بـــأرض النوبـــة فـــى صـــدر الإســـلام زمـــن دولتـــى بنـــى أميـــة وبنـــى العبـــاس مضـــافا إليهـــا منطقـــة الأشـــمونيين فـــى مركـــز الروضـــة بمحافظـــة أســـيوط التـــى ســـميت بـــبلاد قـــريش وســـارع للإنتقـــال إليهـــا كافـــة البطـــون القرشية التى لم تكن قامت فيما بعدٍ

وبمتابعـــة الحـــديث عـــن الحســـنيين ومعـــاقلهم بصـــعيد مصـــر وأولهـــم" علـــى بـــن محمـــد بـــن عبـــد الله" الـــذى ظهـــرت دعوتـــه وهـــى دعـــوة بنـــى الحســـن(144-145هـــ) وكانـــت البيعة له فى هذه الحركة التى أوشكت أن تنجح...

الفصل الثالث

الصعيد معقل بنى هاشم فى مصر

بعـــد أن فرغـــت مـــن الفصـــل الثـــانى أشـــير أن العروبـــة:مضـــمون ثقـــافى لا جنســـى والحقيقـــة التاريخيـــة تؤكـــد الإخـــتلاط والإنصـــهار الـــدموى بـــين العـــرب والمصريين،فشـــعوب الشـــرق الأوســـط منـــذ التـــاريخ السـحيق هـم أصـلا وأساسـا أقـارب انفصـلوا جغرافيـا بـين جميـــع الـــدول العربيـــة والتـــوطن المحلـــى والمـــؤثرات الدخيلـــة الموضـــعية، والتـــزاوج الـــداخلى الـــذى حـــدث فيمـــا بعـد لـم ينـتج أكثـر مـن ابتعـادات محليـة ضـئيلة لا تغيـر مـن وحـــدة الأصـــل الـــدموى وتجـــانس العـــرق فـــي كثيـــر ،وإن تطـــورت اللغـــات مـــابين ســـامى وحـــامى، ويظـــل العـــالم العربـــى أو بيـــت العـــرب الجغرافـــى الكبيـــر هـــو " دوار العـــرب" بمعنـــى الأســـرة الموســـعة التـــى تضـــم عـــدة أســـر نوويـــة أو خلويـــة، وممـــا يؤكـــدها أن إســـماعيل أبـــو العـــرب العـــدنانيين كمـــا أنـــه إبـــن إبـــراهيم العراقـــى مـــن هـــاجر المصـــرية والعـــدنانيين مـــن زوجـــة مصـــرية فمعـــناه الأنثروبولـــوجى(علـــم الإنســـان) أن العـــرب أنصـــاف عـــراقيين ،أنصـــاف مصـــريين، وكمـــا أســـلفت مـــن أحاديـــث الرســـول صـــلى الله عليـــه وســـلم عـــن التوصـــية بمصـــر وكقـــول عمـــرو :" أهـــل مصـــر أكـــرم الأعـــاجم كلهـــا، وأقـــربهم

رحمـــا بـــالعرب عامـــة وبقـــريش خاصـــة". ويؤكـــد ان صـــلة مصـــر بـــالعرب صـــلة نســـب ودم قبـــل أن تصـــبح صـــلة ديانـــة ولغـــة. ومـــن ثـــم فتعريـــب مصـــر فيمـــا بعـــد عمليـــة زواج أقـــارب مباشـــرة، ولـــم تكـــن لقـــاءات المصـــريين بـــالعرب إلا لقـــاء أبنـــاء عمومـــة أو إخـــوة أو آبـــاء بأبنـــاء أو أجـــداد بأحفـــاد ،وبتركيـــز أكثـــر "إعـــادة لقـــاء" بعـــد أن باعـــدت بيـــنهم الصـــحراء التـــى اســـتحدثها الجفـــاف، وهـــى أشـــبه بعمليـــة " خـــض" أو تقليـــب عميـــق لجزئيـــات متماثلـــة أصـــلا تعيـــد مزجهـــا حتـــى لا تتخثـــر أو تتحجـــر والكـــل فـــي النهايـــة مضاف ومضاف إليه أكثر منه فاعلا ومفعولا به.

فمصـــر فرعونيـــة بالجـــد عربيـــة بـــالأب وكـــل مـــن الجـــد والأب من أصل جد أعلى واحد مشترك.

بيـــد أن العـــرب هنـــا بتغييـــرهم للثقافـــة المصـــرية هـــم للدقـــة والتحديـــد" الأب الإجتمـــاعى" فـــي الدرجـــة الأولـــى وليســـوا الأب " البيولـــوجى"(التـــاريخ الطبيعـــى) إلا فـــي الدرجـــة الثانيـــة حيـــث كـــانوا أقليـــة عدديـــة جـــدا بالقيـــاس إلـــى المصـــريين، وللأســـباب الآنفـــة الـــذكر؛ فـــإذا كـــان العـــرب قـــد عرَّبـــوا مصـــر ثقافيـــا، فـــإن مصـــر قـــد مصـــرَّتهم جنســـيا؛ فلـــيس فـــي الحقيقـــة إلا مـــن قبيـــل تغليـــب الكثـــرة العدديـــة علـــى الأقليـــة دون أن يعنـــى فارقـــا أساســـيا فـــي الأصـــل والنـــوع بـــين الطـــرفين فالفـــارق العـــملى الـــواقعى والحاســـم بـــين الفرعونيـــة والعروبـــة، فالفرعونيـــة تنتمـــى للماضـــى

بينمـــا العروبـــة حاضـــر ماثـــل واقـــع، الفرعونيـــة إســـم والعروبـــة فعـــل، الفرعونيـــة فعـــل مـــاض بينمـــا العروبـــة فعـــل مضـــارع ،فالعروبـــة حاضـــر ومســـتقبل ومـــن ثـــم فمصـــير مصـــر عربيـــا مـــن الناحيـــة السياســـية ، بمثـــل مـــا أن مصـــير العرب مصرى من الناحية الحضارية.

وأســـتأنف حـــديثى مردفـــا ،بتواجـــد الحســـينيين فـــي مصـــر بظهـــور إســـحق بـــن جعفـــر الصـــادق زوج الســـيدة نفيســـة التـــى ذكـــرت فـــي بنـــى الحســـن مـــن أهـــل الصـــلاح والتقـــوى بمصـــر وكـــان لـــه عقـــب مـــنهم بنـــو الرقـــى، وفـــى عـــام 248هـــ عـــرف بـــن الخـــزرى العـــلوى، وتواجـــد إبـــن الأرقـــط العـــلوى منضـــما إلـــى جـــابر المـــدلجى فـــي ثورتـــه 252 -253هـــ وهنـــاك أخيـــرا الســـيدة أم كلثـــوم بنـــت القاســـم كانـــت مـــن الزاهـــدات العابـــدات ومشـــهدها بمقـــابر قـــريش بمصـــر بجـــوار الخنـــدق ومـــن شـــواهد القبـــور نعثـــر علـــى طائفـــة مـــن أســـماء بنـــى الحســـين الـــذين توفـــوا بصـــعيد مصـــر فـــي منتصـــف القـــرن الثالـــث الهجـــرى كمـــا ســـردت مســـبقا، ومـــن مطالعـــة أخبـــار العلـــويين بمصـــر عامـــة والصـــعيد خاصـــة حســـنيين وحســـينيين نســـتنبط إقـــامتهم فـــي تلـــك المنـــاطق فـــي القـــرنين الثـــانى والثالـــث الهجـــرى ومـــن الطبيعـــى إعقـــابهم بهـــا فقـــد كـــان لهـــم مركـــزا روحيـــا ومكانـــة شـــعبية رفيعـــة أثـــرت تـــأثيرا كبيـــرا علـــى الحيـــاة المصـــرية بمـــا فجـــروه مـــن ثـــورات علـــى الظلـــم والطغيـــان، وبوقـــوفهم مـــع الشـــعب

والعمــل علــى حــل مشــاكلهم، وإجــراء المصــالحات لمــا ينــتج من منازعات بينهم.

ونجـد مـن الهاشـميين الـذين دخلـوا مصـر بمـا أفـاده لنـا الإمـام السـيوطى فـي جزئـه الأول مـن حُسـن المحاضـرة:الحارث بـن العبـاس بـن عبـد المطلـب الهاشـمى إبـن عـم رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال بـن عبـد البـر : لـه روايـة وأمـه حجيلـة بنـت جنـدب الهلاليـة وقيـل أم ولـد غضـب أبـوه عليـه العبـاس فطـرده إلـى الشـام فسـار إلـى الزبيـر بمصـر فقـدم بـه الزبيـر علـى العبـاس وشـفع لـه، قاله إبن الكلبى وغيره.

والحكـم بـن الصـلت بـن مخرمـة بـن المطلـب بـن عبـد منـاف القرشـى قـال فـى التجريـد: شـهد فـتح مصـر وشـهد خيبـر وكـان مـن رجـال قـريش أسـتخلفه محمـد بـن أبـى حذيفـة علـى مصـر لمـا سـار إلـى عمـرو بـن العـاص بـالعريش ولـه حـديث أخرجـه أبـو موسـى مـن طريـق ابـن وهـب عـن حرملـة بـن عمـران عـن عبـد العزيـز بـن حبـان عـن حكـم بـن الصـلت رفعـه:" لا تقـدموا بـين أيـديكم فـى صـلاتكم وعلـى جنائزكم سفهاءكم".

ثـم سـعد بـن أبـى وقـاص واسـمه "مالـك بـن أهيـب بـن عبـد منـاف القرشـى" أبـو إسـحاق الزهـرى أحـد العشـرة وفـارس الإسـلام وسـابع سـبعة فـى الإسـلام وصـاحب

الدعوة المجابة بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم له بذلك، قال الربيع شهد فتح مصر ووردها رسولا من قبل عثمان بن عفان ولأهل مصر عنه حديث واحد وهو آخر العشرة وتوفى و مات بالعقيق وحمل للمدينة فدفن بالبقيع.

ثم عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس ابن عم الرسول كان يسمى البحر لسعة علمه قال بن الربيع دخل مصر فى خلافة عثمان وشهد فتح المغرب ولأهل مصر عنه أحاديث...

وعبد الرحمن بن العباس بن عبد المطلب إبن عم الرسول ولد على عهد النبى وقتل بأفريقية.

ومعبد بن العباس بن عبد المطلب إبن عم الرسول ذكره ابن عبد الحكم فيمن دخل مصر لغزو المغرب.

ومن العوامل التى أدت إلى هجرة العرب إلى الصعيد قرار المتوكل العباسى232هـ-247هـ إلى صاحب مصرإسحاق بن يحيى235 -236 هـ بترحيل العلويين للعراق وكان ذلك فى رجب236هـ ؛فدفعهم للهروب للصعيد وأسوان وإدفو إمعانا في التخفى وعدم الرحيل وظهروا فيها بكثرة، ومن قبله في عام218هـ أسقط الخليفة العباسى المعتصم العرب من ديوان العطاء

،ونفــذه " كيــدر بــن نصــر" والــى مصــر؛ فجــردهم مــن صــفاتهم الحربيــة ومــنعهم مــن مرتبــاتهم وعطــاءاتهم ومــا كــان يترتــب عليهــا مــن إمتيــازات طبقيــة يتمتعــون بهــا وتوجيههــا للفــرس والأتــراك فحــولهم إلــى مــواطنين عــاديين نقلهــم إلــى زراع بعــد أن كــانوا لا يزرعــون ولا يزارعــون فــي طبقــة أرســتقراطيه لا هــم لهــا إلا الفتوحــات وحمايــة الأوطــان كــأمر الخليفــة عمــر بــن الخطــاب باســتثناء القبائــل القيســية التــى إشــترطت فــي هجرتهــا لمصــر العمــل بالزراعــة وإلا فــلا هجــرة فاســتجاب لطلــبهم أميــر المــؤمنين ـــ ؛ فــأدى إلــى مصــادقتهم للمصــريين والتــزاوج مــنهم والإعتمــاد علــى أنفســهم فــي الحِــرف المختلفــة مــن زراعــة وصــناعة وتجــارة وغيرهــا للثــراء والإستقرار.

وبــالنظر للقــرن الثالــث الهجــرى إكتظــت الفســطاط بالعــرب والاشــراف ؛فمنعــوا مــن دخولهــا، واشــترط الــولاة لمــن يريــد دخــول مصــر فليــذهب لــبلاد الصــعيد،فتوجهوا إليــه،لتعميره ، والبحــث عــن الــذهب فــي جنوبــه، والزراعــة مــع خصــوبة التربــة، ونهــر النيــل وتقــارب مُنــاخ الصــعيد بــالجزيرة العربيــة ،ووقــف الحــروب النوبيــة والإغــارة على اســوان.

وقــد رحــل الأشــراف الجعــافرة مــن المدينــة المنــورة إلــى الصــعيد وأســوان بعــد هــزيمتهم مــن أبنــاء عمــومتهم بنــى

الحسن فى القتال الذى دار بينهم زمن الدولة الأموية وهناك قرى كثيرة بالصعيد تحمل إسم الجعافرة تأييدا لذلك.

وبعد ثورة العلويين بالمدينة المنورة هرب "على بن الحسن" من الدولة العباسية لصعيد مصر سنة 145 هـ ، وعاش وتزوج إبنة زعيم المعافر وهو "عسامة بن عمر" وأعقب فيها بقرية طوخ الخيل بالمنيا حاليا ومات ودفن بها ومازال أهله للآن هناك.

وكان للأشراف دور كبير في صلح الحكام: فقد لعب الحسن بن طاهر الحسنى نقيب العلويين بمصر دورا هاما في الصلح بين الإخشيد ومحمد بن واثق الذى كان يرغب مهاجمة مصر عام 327هـ-839م وذلك أثناء نزاع الأميرين بالشام وتم الصلح ويدل ذلك على مكانة العلويين الأشراف لدى الإخشيديين من القبائل العربية.

ومن الطبيعى تزلف الحكام فى مصر للأشراف والعلويين الذين كانوا يحركون خيوط القبائل العربية فى الصعيد فى ذلك الوقت فطبعتهم بطابع الهدوء والسلم.

ووقر " كافور الإخشيد" قبائل العرب فعندما سألته إحدى السيدات عن حاجة أثناء مروره فى الطريق؛

فأساء إليها أحد جنوده ودفعها من أمامه؛ فهم "كافور" بإيذاء الجندى فتشفعت السيدة له عند كافور ؛فتعجب لها؛ فلما سألها عرف أنها من العلويين؛ فندم كثيرا وأمر بتفقد نساء الأشراف وأجرى عليهن المعاشات والأرزاق.

وقد أُستفِذَت بعض قبائل العلويين بالصعيد من تصرفات الحاكم بأمر الله الفاطمى فروى المسبحى:" أن رجلا من العلويين بالصعيد من بنى الحسين بن على قد قام بقتل الحاكم بالله، ولما سئل هذا الرجل عن سبب قتله قال: غرت لله وللإسلام، ثم قتل نفسه بسكين، وقطعت رأسه وسيرت للقاهرة وكان ذلك فى شهر المحرم سنة 415هـ -1034م.

وقاد أحد الأشراف ويدعى عبد الله أخو الشريف أبو جعفر مسلم زوج أخت أمير مكة المكرمة آنذاك ــ ثورة ضد الفاطميين بالصعيد مستميلا إليه مجموعة من القبائل ونجح فى بسط نفوذه على نواحى أسيوط، وإخميم وكان ذلك سنة363هـ-974م وبعد فترة تم القضاء عليهم.

ولا ننسى الجعافرة ويمثلون الجزء الثانى من الهاشميين من بنى جعفر الطيار بن أبى طالب وحتى لا يلتبس الأمر فهم يختلفون عن الجعافرة أبناء جعفر

الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب.

فقد توافد أبناء جعفر الطيار على الصعيد فى القرن الثالث الهجرى وكانوا من الكثرة بمكان؛ فقد امتدت بلادهم بالصعيد من منفلوط إلى سمالوط فى غرب وشرق النيل وأهم بطون الجعافرة قبائل "الزيانبة" وهم أولاد على بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب وأمهم السيدة زينب بنت على رضى الله عنه ومنهم بنو ثعلبة الذين أقاموا فى حرجة مير أسيوط ومنهم بنو طلحة وبنو جعفر وبنو عيلان وبنو حامد وبنو وديعة وبنو بدرإبراهيم أولاد مسلم الجعفرى... والخلصيون والصالحيون ... وأقامت كل هذه القبائل والفروع الجعفرية من بين بلدتى منفلوط وسمالوط وفى أسوان. ومن بنى جعفر الصادق عاش فى منفلوط وسمالوط منهم الحيادرة والسلاطنة ومساكنهم فى قرية طوخ خطوه، بجوار سمالوط بالأشمونيين.

ومن العلويين الثائرين بالصعيد السراج محمد بن يحيى... بن عبد الله بن موسى بن على بن أبى طالب الذى أمده الفاطميون بالعدة والعتاد ضد محمد بن طغج الإخشيد.

ومـــن عـــادة الأشـــراف و الأهـــالى بالصـــعيد زيـــارة جبانـــة البهنســـا نظـــرا لمـــا بهـــا مـــن مـــدافن أربعـــين مـــن صـــحابة رســـول الله عليـــه الصـــلاة والســـلام وقبـــور بعـــض الأشـــراف حتـــى أن عبـــد الله بـــن الحســـين الفهـــرى خـــرج حـــافى القـــدمين إحترامـــا لهـــذه الجبانـــة فـــى عهـــد والـــى مصـــر عبـــد الله بـــن طـــاهر ســـنة 211هــــ وكـــان يـــأتى إليهـــا المســـلمون مـــن كـــل حـــدب وصـــوب لإعتقـــادهم بقبـــول الـــدعاء عنـــدها مشـــيرا لـــذلك يـــاقوت الحمـــوى 626هــــ بولـــع النـــاس بهـــا وزيارتها أثناء حياته.

فقـــد أمرنـــا الله ســـبحانه وتعـــالى وأوصـــانا رســـوله الكـــريم صـــلى الله عليـــه وآلـــه وســـلم: بحـــب أهـــل البيـــت ، لأنهـــم غصـــون هـــذه الدوحـــة المباركـــة ، التـــي أصـــلها فـــي الأرض ، وفرعهـــا فـــي الســـماء ، والتـــي اصـــطفاها الله تعـــالى مـــن بـــين خلقـــه ، واصـــطنعها علـــى عينـــه ، فبلغـــت أوج الكمـــال فـــي الـــروح والجســـد ، وفـــي الســـر والعلـــن ، وذلـــك لأنهـــا بضـــعة اشـــرف الخلـــق ، وأكـــرم الأنبيـــاء الـــذي يقـــول متحـــدثا بنعمـــة الله عليـــه ، وإحســـانه إليـــه فيمـــا رواه مســـلم فـــي صـــحيحه والترمـــذي فـــي الجـــامع الصـــحيح عـــن واثلـــة بـــن الاســـقع ، " ان الله اصـــطفى كنانـــة مـــن ولـــد إســـماعيل واصـــطفى قريشـــا مـــن كنانـــة ، واصـــطفى مـــن قـــريش بنـــي هاشـــم واصـــطفاني مـــن بنـــي هاشـــم" حـــديث 302 المجلـــد الأول للألبانى.

ثم لان مقام أهل البيت من مقام الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم فهم في كل عصر وزمان خير الناس وخيرهم بيوتا ، لان الله اختار نبيه من خير البيوت وأشرفها ، هذا فضلا عن ان حكمة الله في خلقه ، ورحمته بعباده ، اقتضت ان تستمر بأهل البيت ذرية سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم إلى يوم الدين ، تشع بضيائها على العالمين وترشد بهدايتها الضالين ، ومن ثم فان التاريخ لم يعرف أهل بيت أحبهم الناس من قوميات ومذاهب شتي كآل البيت ، احبوهم أحياء وأموات.

فألف العلماء الكتب في منزلتهم عند الله والناس ، ونظم الشعراء الدواوين والقصائد في مديحهم ، وردد الخطباء فضائلهم على المنابر وفي المحافل ، وما من مسلم في شرق الأرض أو غربها يصلي لله ، الا ويذكر رسول الله وآله بالصلاة والتسليم ،فضلا عن هذه الأسماء الشائعة بين الناس : محمد وعلى وفاطمة وحسن وحسين، فإن الباعث على التسمية بها لم يكن إلا للتبرك والتيمن بأسماء آل البيت الكرام ، الذين أحبهم الناس من كل جنس ولون ، ومن كل الطبقات ، في كل زمان ومكان " ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومما" 29 الحديد.

وقد روى الترمذي والحاكم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبوني بحب الله ، وأحبوا أهل بيتي لحبي "الدر المنثور : 301/7 .

واخرج الديلمي عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :" أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم وحب آل بيته وعلى قراءة القرآن".

واخرج ابن عدي والديلمي عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال" أثبتكم على الصراط ، أشدكم حبا لأهل بيتي وأصحابي .... وقد حذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بغض أهل البيت فقد روى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا ادخله الله النار) ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم ، لو ان رجلا صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقى الله وهو مبغض لآل محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار) .

هذا وتمتلئ بكتب السيرة الشريفة بالأمثلة التي لا تعد ولا تحصى على محبة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل البيت وبديهي ان نفس النبي الزكية التي وسعت الرحمة للقريب والبعيد ، إنما كانت أكثر رحمة وعطفا

علــى أهــل بيتــه واعــز النــاس عليــه ، وخاصــة فاطمــة البتول ، البقية الباقية من أبنائه وبنائه .

وقــد روى ان الحســين رضــي الله عنــه وارضــاه قــد ركــب علــى ظهــر جــده النبــي صــلى الله عليــه وآلــه وســلم وهــو ساجد فــي الصــلاة فرفعــه النبــي صــلى الله عليــه وســلم رفعــا خفيفــا ، ولمــا فــرغ مــن الصــلاة وضــعه فــي حجــره ، فكــان يــدخل أصــابعه فــي لحيتــه والنبــي صــلى الله عليــه وســلم يضــمه ويقبلــه ويقــول : "اللهــم إنــي أحبــه فأحبــه " ، وســار النبــي صــلى الله عليــه وســلم مــرة وهــو يحمــل الحســين ، فقابلــه رجــل فقــال : نِعــم المركــب ركبــت يــا غــلام؛ فقــال النبــي صــلى الله عليــه وســلم : "ونعــم الراكــب هــو " ،وخــرج النبــي صــلى الله عليــه وســلم يومــا مــن بيــت عائشــة فمــر ببيــت فاطمــة فســمع الحســين يبكــي ؛فمــس بكــاؤه شــغاف قلبــه صــلى الله عليــه وســلم فهــرع إلــى فاطمــة وقــال لهــا : الــم تعلمــي ان بكــاءه يــؤذيني وفــي ذات يــوم بينمــا كــان النبــى صــلى الله عليــه وســلم يخطــب ويعــظ المســلمين فــي مســجده الشــريف ، جــاء الحســن والحســين إلــى جــدهما ، وعليهمــا قميصــان أحمــران يتعثــران ويقومــان ، فلــم يتمالــك النبــي صــلى الله عليــه وســلم نفســه ، وتــرك الــوعظ ونــزل إليهمــا فأخــذهما وعــاد إلــى المنبــر ، وهــو يضــمهما ويشــمهما ثــم وضــعهما فــي حجــره ، وقــال صــدق الله العظــيم إذ قــال : " إنمــا أمــوالكمِ وأولادكــم "28

الأنفال. وهكذا كان من البديهي ان يكون حب أهل البيت ، جزءا لا يتجزأ من الحب لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الحب لله تعالى ولا يعقل ان يزعم زاعم انه يحب الله تعالى ويحب رسوله صلى الله عليه وسلم وهو في نفس الوقت لا يكن لأهل البيت الشريف الذين هم منه صلى الله عليه وسلم ـــ لهم نفس الحب ونفس الإجلال والتقدير والتعظيم ، ولهذا فقد كان حب أهل البيت دلالة على سلامة العقيدة وصدق الإيمان بالله ورسوله ، كما ان كراهية أهل البيت دلالة قاطعة على فساد العقيدة ومرض القلب ، والبعد عن الله ورسوله ويؤكد سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المعاني بقوله الشريف . فيما يروى ابن عساكر من حديث ابن عمر : "لا يحب أهل البيت إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق" .

وليس ثمة شك في ان من هذا الحديث الشريف بُشرى من سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم وشهادة منه صلى الله عليه وسلم بالإيمان لمحبي أهل البيت ، وفيه في نفس الوقت حكم قاطع بالنفاق على مبغضيهم ، فهم المحجوبون بظلمات بعضها فوق بعض ، المحرومون من هداية الله ونوره " ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور "40 النور، وقد كتب الله عليهم الشقاوة ، وجعلهم من أصحاب الجحيم .

ثـــم يؤكـــد النبـــي صـــلى الله عليــــه وآلــــه وســـلم تأكيـــدا قاطعـــا صــــلة الإيمـــــان بحـــــب أهــــل البيـــــت الطـــــاهرين المطهـــــرين فيقـــول كمـــا جـــاء فـــي نـــور الأبصـــار فـــي مناقـــب آل بيـــت النبـــي المختــــــار ، " والــــــذي نفســــــي بيــــــده لا يــــــدخل قلــــــب رجــــــل الإيمــــــان حتــــــى يحــــبكم الله ورســــوله "، فضـــــلا عــــن ان حــــب أهـــل البيـــت انمـــا هـــو الســـبيل لرعايـــة الله تعـــالى لصـــاحبه ، والكفيـــــل بحفظـــــه فـــــي الـــــدين والـــــدنيا ، وثباتـــــه يـــــوم الـــــدين على الصراط ، وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم .

وفـــي روايــــة يقـــول صـــلى الله عليـــه وســـلم :" ثـــلاث مـــن حفظهـــن حفـــظ الله لـــه دينـــه ودنيـــاه ، ومـــن ضـــيعهن لـــم يحفـــظ الله لـــه شـــيئا ، حرمـــة الإســـلام، وحرمتـــي وحرمـــة رحمـــي". وعنـــدما تـــولى الإمـــام الحســـن الخلافـــة بعـــد مقتـــل والـــده الإمـــام علـــى بـــن أبـــى طالـــب قبـــل تنازلـــه لمعاويـــة حقنـــا لـــدماء المســـلمين ـــــ:" أيهـــا النـــاس مـــن عرفنـــى فقـــد عرفنـــى، ومـــن لـــم يعرفنـــى فأنـــا الحســـن بـــن محمـــد صـــلى الله عليـــه وألـــه وســـلم ، أنـــا إبـــن البشـــير، أنـــا إبـــن النـــذير، أنـــا إبـــن الـــداعى إلـــى الله عـــز وجـــل بإذنـــه، وانـــا إبـــن الســـراج المنيـــر، وأنـــا مـــن أهـــل البيـــت الـــذين أذهـــب الله عـــنهم الـــرجس وطهـــرهم تطهيـــرا، والـــذين أفتـــرض الله مـــودتهم فـــى كتابـــه إذ يقـــول:" ومـــن يقتـــرف حســـنة نـــزد لـــه فيهـــا حســـنا" 23 الشـــورى. فـــاقتراف الحســـنة مودتنـــا أهـــل البيت...".

ومما يؤثر عن الصحابة تقربهم للهاشميين حديث عباس بن هشام الكلبى عن أبيه عن جده قال: خطب عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت على رضى الله تعالى عنهم، فقال إنها صغيرة، فقال يا أبا الحسن ، إنما حرصى عليها لأنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :ما سبب ولا صهر إلا هو منقطع يوم القيامة إلا سببى وصهرى" فقال على إنى مرسلها إليك لتراها.. ثم تزوجها بأغلى المهور.وليس أدل من غيرة الرسول صلى الله عليه وسلم على آله فى موقفه عندما شكت إليه" بنت أبى لهب" تعريض القوم لها بأبيها ومواقفه السيئة من الرسول، فقال صلى الله عليه وسلم:" ما بال أقوام يؤذوننى فى نسبى وذوى رحمى، ألا ومن آذى رحمى وذوى نسبى فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله.. وقال:" إلزموا مودتنا آل البيت ؛ فإنه من لقى الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذى نفسى بيده لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقنا. ولهم ولنا أن نذكرهم في مصر وصعيدها ونقتبس من أنوارهم لنيل رضا الحبيب المصطفى(ص)؛ فالدين المعاملة...

الفصل الرابع

اللآلىء السنية فى صعيد الهاشمية

وبحثـــا عـــن الهاشـــميين فـــى مصـــر الأبيـــة نستشـــفف مـــن المقريـــزى فـــي جزئـــه الســـادس مـــن كتابـــه المقفـــى الكبيـــر وجـــد مـــنهم: ابـــن عبـــد الســـميع خطيـــب جـــامع عمـــرو 362هـــ-427هـــ وهو:محمـــد بـــن عبـــد الســـميع بـــن عمـــر بـــن الحســـن... بـــن عبـــد الله بـــن العبـــاس بـــن عبـــد المطلـــب بـــن عبـــد منـــاف أبـــو جعفـــر العباســـى الخطيـــب بجـــامع عمـــرو بـــن العـــاص بالقـــاهرة، ولـــى الخطابـــة بعـــد أبيـــه وروى عـــن أبـــى الحســـن علـــى بـــن عبـــد الله الفضـــل البغـــدادى ومحمـــد بـــن أحمـــد بـــن عبـــد الله ســـمع منـــه أبـــو القاســـم عبـــد الله بـــن عبـــد الوهاب بن برد البيهقى الدمياطى..

والشـــريف الفـــاوى القوصـــى المغربـــى المحتـــد الحـــافظ 568 هـــ-644هـــ وهـــو محمـــد بـــن عبـــد العزيـــز... بـــن إدريـــس.. بـــن حمـــود.... أبـــن عمـــر بـــن إدريـــس الثـــانى بـــن إدريـــس الأول... بـــن عبـــد الله بـــن الحســـن بـــن علـــى بـــن أبـــى طالـــب الشـــريف أبـــو عبـــد الله وأبـــو جعفـــر بـــن أبـــى محمـــد بـــن أبـــى القاسم الحسنى الإدريسى من فاو يعيش بقوص.

سمع من أبى القاسم عبد الله البوصيرى وأبى طاهر إسماعيل بن صالح بن ياسين وفاطمة بنت سعد الخير بن محمد الأنصارى سمع منهم بمصر..... وغيره الكثير وسمع بالإسكندرية من أبى القاسم عبد الرحمن بن حمزة وتصدر بالمدرسة الفخرية بالقاهرة وصار إماما عالما محدثا عارفا بالحديث والتاريخ والأدب والأنساب وخرّج وقرأ على الشيوخ وصنف كتابا سماه" المفيد في ذكر من دخل الصعيد" وكتابا حسنا في الأهراء وروى عنه الحافظ شرف الدين الدمياطى والشريف أبو القاسم الحسينى... وغيرهم.

فابن الشيخ أبى الحسن الشاذلى ت726هـ هو محمد بن على... بن عبد الجبار بن الحسين بن الحسن بن على بن أبى طالب توفى بدمنهور الوحش من أعمال الديار المصرية ودفن بها.

وأبو الغمر الإسنائى الشاعر وهو محمد بن على بن الغمر أبو الغمر الهاشمى الإسنائى القوصى الشاعر ذكره ابن الزبير في الجنان والعماد في الخريدة وقال أنه أشعر أهل زمانه وأفضل أقرانه.

والشريف محمد بن على الواسطى أبو عبد الله قال أبو بكر محمد بن عبد الحميد القرشى سمعت الشريف الثقة الرضى أبا عبد الله محمد بن على الحسنى الواسطى

يقـــول بمصـــر: رأيـــت رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم فـــي المنـــام بمســـجد بالمصوصـــة بمصـــر، فقـــال إذهـــب إلـــى إبـــن النعمـــان وقـــل لـــه: رســـول الله يســـلم عليـــك ويقـــول لـــك: أعمـــر مســـجد ابـــن طباطبـــا. والشـــريف إبـــن الـــدلالات الكركـــى الحســـنى الإدريســـى درس بالمدرســـة الطيبرســـية وأعـــاد بالمدرســـة المجـــاورة لجـــامع عمـــرو بـــن العـــاص. ثـــم يخبرنـــا إبـــن يـــونس الصـــفدى عـــن الإمـــام محمـــد بـــن محمـــد بـــن إدريـــس... بـــن عبـــد يزيـــد بـــن هاشـــم بـــن عبـــد المطلـــب بـــن عبـــد منـــاف بـــن قصـــى: يكنـــى أبـــا الحســـن وهـــو مـــن جاريـــة إســـمها "دنـــانير"، قـــدم مصـــر مـــع أبيـــه وهـــو صـــغير وتـــوفى بهـــا 231هــــ وكـــان فقيهـــا... وكـــل هـــؤلاء أعقبـــوا عـــائلات وعشائر وقبائل من الأشراف بمصر وصعيدها.

وقـــد ســـبق الحـــديث عـــن دروة الشـــريف بالمنيـــا وأســـيوط التـــى عـــاش فيهـــا الشـــريف حصـــن الـــدين بـــن ثعلـــب حفيـــد صـــاحب القريـــة الشـــريف ثعلـــب بـــن يعقـــوب بـــن مســـلم بـــن يعقـــوب بـــن أبـــى جميـــل ابـــن جعفـــر وهـــو رئـــيس الجعـــافرة بناحـــية دهـــروط صـــربان المـــذكورة آنفـــا وقـــاد منهـــا الثـــورة العربيـــة ضـــد المماليـــك والمنـــادين فيهـــا بـــأنهم أصحاب البلاد.

مضـــافا إلـــيهم الواســـطى وبنـــى ســـويف والفيـــوم والواحـــات،ثم قبائـــل العـــارف بـــالله أحمـــد بـــن زروق

المــدفون بمســجده الشــهير مســجد العــارف بــالله بميــدان المحطـــة بســـوهاج وآل الإمـــام عبـــد الـــرحمن الإدفـــوى الإدريســى بإخـمــيم.

وأذكـر قبيلــة سـيدى عبـد الـرحيم القنــائى(عبـد الـرحيم بـن أحمــد بـــن حجــون... بــن جعفــر الصــادق بــن ... الإمــام الحســين) التــى ســكنت بقنــا بعــد هجــرة عميــدها مــن بلــدة ترغــاى بــالمغرب الأقصــى بعـد أن وُلِـد بهــا إلــى دمشــق ثــم عودتـــه مـــرة أخـــرى لـــ ترغـــاى وبعـــد فتـــرة ذهـــب للحجـــاز والتقـــى هنـــاك بالشـــيخ مجـــد الـــدين القشـــيرى القوصـــى ؛ فأقنعـــه بالـــذهاب لمصـــر وقـــد كـــان، واســـتقر بقنـــا برؤيـــة مناميـــة مـــن رســـول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم وصـــاحب الشـــيخ القرشـــى أحـــد الأوليـــاء بقنـــا رحمهـــم الله ،وعُـــين الشـــيخ عبـــد الـــرحيم شـــيخا لـــ قنـــا بقـــرار مـــن والـــى مصـــر، وتـــزوج مـــن إبنـــة الشـــيخ القشـــيرى وبثلاثـــة أخريـــات بعـــد وفاتهـــا ؛ فأنجـــب مـــنهن تســـعة عشـــر ولـــدا وبنتـــا، هـــم: محمـــد كمـــال الـــدين – جمـــال الـــدين – شـــهاب الـــدين- الحســـن – عـــلاء الـــدين - الكامـــل علـــم الـــدين محمـــود - شـــمس الـــدين – أغـــرازه – عزيـــزة – رحيمـــة – مباركـــة – زهيـــة، وكـــل هـــؤلاء أعقبـــوا النســـل الحســـينى الشـــريف بصعيد مصر.

فالهاشــميون قــدموا كمــا أســلفت إلــى الصــعيد منــذ القــرون الأولــى للعصــر الإســلامى و تعامــل معهــم الشــعب المصــرى

عموما بحب واجلال وتوقير بحكم مركزهم الروحى والدينى ؛لانتمائهم الى الدوحة النبوية، وخصوصا العلويين بزواج الامام على بن ابى طالب من السيدة فاطمة الزهراء ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنيهما الحسن والحسين رضى الله عنهما سيدا شباب اهل الجنة ،فانتشر الاشراف فى الصعيد وكان لهم دور ففى عهدالدولة الاخشيدية سنة357هـ - 968م كان الشريف مسلم بن عبيد الله بن طاهر الحسينى يدير شئون الدولة المصرية وهو صديق لحاكمها كافور الاخشيدي،وكانت الدولة تتكون من طبقات أجتماعيةآنذاك أولها طبقة الأشراف التى أوجدها الإسلام كنوع من شرف الدم مازال باقيا إلى عصرنا هذا متمثلا فى ذرية أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتقاضون راتبا بوصفهم قرابة رسول الله ــ من الحكومة ،وكان لهم قضاء مستقل بهم يتولاه نقيبهم الذى يعينه الخليفة،ولهم نقيب فى دار الخلافة ونقباء فى المدن الكبرى من ديار الإسلام يعينهم الخليفة أومن فوض الخليفة إليه تدبير الأمور كوزير التفويض وأمير الإقليم وكان كل من العباسيين والطالبيين أو العلويين يُخاطب بالشريف وممن ولى نقابة الطالبيين بمصر على عهد كافور الإخشيدى الشاعر أبو القاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل طباطبا

المتوفى سنة 352 هـ علما بأن أسرة طباطبا كان لها شأن عظيم فى المجتمع المصرى منذ قدم إلى مصر القاسم الرسى من أولاد السيد إبراهيم طباطبا وقد توفاه الله وفى قرافة مصر مشهد كبير لكثير من أفراد هذه الأسرة ومن أعلامها عبد الله بن طباطبا وكان شريفا عفيفا فصيحا جميلا وكان له رباع ونعمةودائرة متسعة وكان كثير الإفتقاد للفقراء والأرامل والمنقطعين".

وتوفى عبد الله بن طباطبا سنة 348هـ. ومانفك الهاشميون فى مصر موضع الإحترام والتكريم من الشعب والحكومة فى العصر الإخشيدى، وظلت وساطة العلويين وشفعاتهم مقبولة عند الأمراء الإخشيديين وأضحت لهم منزلة سامية عند كبار القوم وأفراد الشعب ومن طريف مايروى فى هذا الصدد أن الحسن بن طاهر العلوى توسط فى صلح بين القاضى الحسين بن أبى زرعة والفقية أبى بكر الحداد وذهب معه إبن الحداد إلى دار أبى زرعة ووجده فى الطابق العلوى بها ونزل إبن أبى زرعة " ومرعليهما فسلم ولم يجلس عندهما وتوجه إلى مكان آخر فجلس فيه وأستدعاهما فلما دخلا عليه قام وتلقاهما وفعل ذلك أدبا مع الشريف لئلا يقوم إليه، واستحسن من رأى ذلك عنده وعدّوه من آدابه". وروى أن أبا بكر محمد بن على المادرائى لما عاد من معتقله فى الر ملة بعد وفاة الفضل بن

جعفر بن الفرات وخرج من دارالإخشيد بعد أن خلع عليه الأمير سار الشريف أبو جعفر مسلم بين يديه ولم يعلم به المادرائى إلا فى سوق السرَّاجين فأقسم عليه حتى ركب.

،وفى عهد الدولة الفاطمية ذكر مؤرخ مصرابن زولاق(ت 387هـ -997م) انه قد اجتمع فى مصر من العلويين ما لم يجتمع من قبل وانه انتهى عدد أل ابى طالب فى مصر الى الفين ومئتين، وفى ذلك العهد اوقفت عليهم اوقاف كثيره ،منها ناحية بلقيس بالشرقية وكوم الهدى بمنطقة البساتين بمصر القديمة حاليا وبركة الحبش ، قال فيها محقق النجوم الزاهرة هذه البِركة واقعة جنوبى مصر فيما بين النيل والجبل ثم ذكر عدة أسماء لها نقلا عن المقريزى منها أنها تسمى بِركة الأشراف ثم نقل عنه قوله: وهذه البِرْكة لم تكن عميقة فيها ماء راكد بالمعنى المفهوم الآن من لفظ بركة وإنما كانت تطلق على حوض من الأراضى الزراعية التى يغمرها ماء النيل وقت فيضانه وهى مناصفة بين ذرية الحسن والحسين من شق والطالبيين من شق آخر....

وحين جاءت الحملة الفرنسية عليها 1213هـ -1798 م كان السيد عمر مكرم الحسنى نقيب الاشراف فى ذلك

العهـــد علـــى رأس المتصـــدين لهـــذا الغـــزو ضـــد نـــابليون بونـــابرت وبعـــد الغـــزو ساعـــد عمـــر مكـــرم فـــى ولايـــة محمـــد علـــى باشـــا علـــى حكـــم مصـــر عـــام(1220هـــ - 1805م) ثـــم ثار عليه عندما استبد بالحكم.

فهنـــاك روابـــط قديمـــة بـــين الحجـــازيين وقنـــا؛ فمـــن المعـــروف تاريخيـــا أن تلـــك المنطقـــة كانـــت قـــديما تســـمى بـــاب مكـــه كمـــا كانـــت تعـــرف ايضـــا بعتبـــة الحـــرمين لكـــون الـــداخل مـــن بـــلاد الحـــرمين مـــن قـــارة افريقيـــا يمـــر عـــادة عـــن طريـــق قنـــا لأنهـــا محطـــة للحجـــيج والقوافـــل التجاريـــة وجغرافيـــا تقـــع قنـــا علـــى حافـــة الـــوادى عنـــد مصـــب وادى النيـــل تـــوحى بانهـــا مرتبطـــة منـــذ نشـــأتها بـــالطريق الصـــحراوى الموصـــل للبحـــر الاحمـــر المطل على الساحل الاخر المواجه لبلاد الحرمين .

وأجتماعيـــا كـــان تقـــارب التضـــاريس والمُنـــاخ والعـــادات والتقاليـــد بيـــنهم العامـــل الاساســـى فـــى اســـتيطان العـــديد مـــن القبائـــل العربيـــة فـــى صـــعيد مصـــر وخصوصـــا قـــنا وإدفـــو.

امـــا عـــن اشـــراف قنـــا فينتمـــون حيـــث كثـــرت فـــروعهم واصـــولهم وقبـــائلهم إلـــى بـــلاد الحجـــاز علمـــا بـــأن اشـــراف المدينـــة النبويـــة معظمهـــم حســـينيون كانـــت لأجـــدادهم امـــارة المدينةالمنورة .

و تبعـا لـذلك فهـؤلاء الاشـراف فـى قنـا مـن اصـول وفـروع متعـددة اتـوا مـع ذريـة اميـر المدينـة المنـورة الشـريف جمـال الـدين جمـاز بـن القاسـم حيـث هـاجر الأشـراف الجمـامزة الحسـينيين مـن المدينـة المنـورة إلـى مصـر بعـد منتصـف القـرن السـابع الهجـرى بعـدٍ الاضـطراب فـى احـوال الإمـارة بصـحبة أبنـاء عمـومتهم الـى محافظـة الشـرقية بكـوم الاشـراف ثـم اسـتقروا معظمهـم بمدينـة قنـا لوجود اراضى الوقف.

وسـكن الاشـراف الجمـامزة فـى القـرى المحيطـة بقنـا شـمالا بقـرى المخادمـة واولاد سـرور والشـيخ عيسـى ونجـع الجزيريـة والاشـراف البحريـة بقريتـى الشـويخات والبطاطخـة وفـى جنـوب المدينـة الاشـراف القبليـة بقـرى الخربـا ونجـع الكـوم والـدغيمات والاشـراف الشـرقية بقـرى نجـع الدومـة ونجـع حمـد الله وفـى الغربيـةالكراوين والاخصاص والنوابعة والعسلية.

ومـن المعـروف أن اشـراف مكـه المكرمـة معـظمهم حسـنيون وكانـت فـيهم امـارة مكـه علمـا بإسـتمرار الأشـراف الموسـويون مـن سـلالة موسـى بـن عبـد الله بـن الحسـن بـن علـى بـن أبـى طالـب أصـحاب المـذهب الزيـدى المقـارب لأهـل السُـنة بهـا، وحُمِّـل إلـيهم أشـراف آل مهنـا الحسـينيين فـى المدينـة المنـورة؛ فالمُلـك يتصـل بأعقـابهم لليوم فى المملكة الأردنية الهاشمية.

وتبعـا لــذلك؛ فالحســنيون بمدينـــة قنــا مـــن ذريـــة الشـــريف عـــنقا بـــن وبيـــر بـــن محمـــد بـــن عـــاطف بـــن ابـــى دعـــيج بـــن اميـــر مكـــه الشـــريف محمـــد ابـــو نمـــى الثـــانى ،وقـــد هـــاجر بعـــض اشـــراف مكـــه مـــن الاشـــراف العـــنقاوية القـــاطنين مكـــه المكرمـــة ووادى فاطمـــة الـــى مدينـــة قنـــا منـــذ منتصـــف القـــرن العاشـــر الهجـــرى حتـــى اواخـــر القـــرن الثـــانى عشـــر وأســـتمر مـــنهم بـــبلاد الحـــرمين حتـــى العهـــد الحـــالى، ويقطـــن الاشـــراف العـــنقاوية لبنـــى حســـين مدينـــة قنـــا منـــذ هجـــرتهم حتى العهد الحاضر.

ومـــن اهـــم العـــادات الإجتماعيـــة المتوارثـــة فـــى قبيلـــة الاشـــراف بقنـــا بفرعيهـــا الجمـــامزة والعنقاويـــة عـــدم تـــزويج بنـــاتهم لاى فـــرد مـــن غيـــر المنتمـــين لقبيلـــتهم حتـــى ولـــو صـــارت عانســـاٍ ، وجـــرى العمـــل بهـــذه المورثـــات منـــذ قـــدومهم، مســـتندين فـــى ذلـــك الـــى مبـــدأ الكفـــاءة فـــى النســـب كشـــرط للـــزواج علـــى مـــذهب الإمـــام الشـــافعى رضـــى الله عنـــه ،بينمـــا هـــذا التقليـــد غيـــر معـــمول بـــه خـــارج محافظـــة قنـــا ،حيـــث ارتحـــل العديـــد مـــنهم الـــى محافظـــة البحـــر الاحمـــر ومحافظـــة الســـويس وبـــاقى محافظـــات مصـــر ولكـــن العـــدد الاكبر يوجد بالبحر الاحمر والسويس ...

وتـــرتبط قبائـــل الاشـــراف بمنطقـــة قنـــا مـــع القبائـــل الاخـــرى بـــروابط الـــود والوئـــام وحســـن الجـــوار منـــذ القـــدم وإن كـــان

يشـــوبها بعـــض التـــوتر ســـرعان مايعـــود للإســـتقرار والهدوء.

ومـــنهم أبنـــاء إدريـــس الميمـــون أو المنتصـــر ونســـبه إدريـس المنتصـــر الملقـــب بـــالميمون) ...منصـــور بـــن محمـــد بـــن أحمـــد أبـــو بكـــر ...بـــن إدريـــس الأصـــغر بـــن إدريـــس الأكبـر بـــن عبـد الله المنتخـــب بـــن الحســـن المثنـــى بـــن الإمـــام الحســـن الســـبط بـــن الإمـــام علـــى كـــرم الله وجهـــه وإبـــن الســـيدة فاطمـــة الزهـــراء بنـــت رســـول الله صـــلى الله عليـــه وسلم.

وقـــد عـــاش بمصـــرومعه أبنائـــه العشـــرة مـــنهم:الســـيد عبـــد الـــرحيم المعلـــوى وأحفـــاده آل العســـال مـــن الســـيد محمـــد العســـال ومســـاكنهم بـــ قنـــا وقريـــة العـــسالين والوجـــه البحـــرى ومـــن ذريتـــه الإمـــام محمـــد المتـــولى الإدفـــوى حفيـــد الإمـــام أبـــو بكـــر الإدفـــوى الجـــد الأكبـــر للســـادة الحســـنيين بإدفو والله أعلم.

فضـــلا عـــن وجـــودهم فـــى قريـــة البغـــدادى بمحافظـــة الأقصـــر وكانـــت تتبـــع البياضـــية ذا الحـــين فـــى الإدارة وتوجـــد بهـــا قبيلـــة (آل رضـــوان) بالعديســـات قبلـــى مـــن المحافظـــة المـــذكورة وهـــى قبيلـــة حســـنية شـــريفة معروفـــة بـــين القبائـــل بالزهد والتقوى.

وأيضا قبيلة (آل الطيب) بالقرنه من نفس المحافظة تنتمى للإمام الحسن إلى الإمام على كرم الله وجهه وهى تشابه سالفتها فى الورع .

فضلا عن هؤلاء الأشراف فالحديث يأخذنى إلى عائلة الشيخ أبو الحجاج الأقصرى الذى أعقب من الذكور أربعة أولاد ذكرهم فى رحلته وهم: أحمد النجم الشهير بالحجاج وعبد المعطى ،وعبد العاطى، وعطاالله، وقد توفى هذا الأخير ودفن بالمعلاة بمكة المكرمة أثناء رحلة الشيخ من بغداد إلى الحجاز، وقد تزوج أبناءه الثلاثة من بنات الشيخ عبد المنعم الأشقر بن فهد الذى تعرف عليه الشيخ الأقصرى أثناء إقامته فى مكة المكرمة، وحدثت بينهما مودة وأُلفة عظيمة كما روى هو فى رحلته، وأعقب الثلاثة نسلا صالحا فى الأقصر، وقد ورد ذكر الشيخ أحمد النجم وهو أكبر أبناء الشيخ الأقصرى فى الطالع السعيد للإدفوى وحسن المحاضرة للسيوطى ــ وهو :شيخ جليل المقدار على جانب كبير من التقوى والصلاح كان يصحب والده إلى قنا لحضور مجالس وعظ السيد القنائى وقد خلف والده بعد وفاته فى علمه وصلاحه وتقواه، توفى بالأقصر فى جمادى الآخر عام (685هـ -1286م) فى السنة التاسعة من ولاية الملك المنصور قلاوون على مصر. وللشيخ أبو الحجاج كثير من الأحفاد فى معظم بلدان الصعيد مثل

قوص والعسيرات وإخميم وجرجا وقمن العروس بالمنيا وقد أعقب كل منهم نسلا هاشميا صالحا فى بلدانهم التى استقروا فيها.

ويقول الشيخ الأقصرى فى هجرته من بغداد إلى بلاد الحجاز ثم الديار المصرية:" خرج معنا أُناس من مكة وأشراف من نسل أجدادنا وهم: يحيى بن المبارك ومحمد بن منصور وأخوه أحمد وكانوا هم السبب فى خروجنا من مكة والترغيب فى السفر للأقطار المصرية، وعرفونا أن لنا أجدادا مدفونين فى مصر، وأشرافا من بنى العباس وهم: إبراهيم بن حمزة وعبد العظيم بن هاشم بن حمزة وأشراف من بنى موسى الكاظم الحسينى وهم : حسن بن حامد وإبراهيم بن أحمد.... وزرنا سيد الأولين والآخرين ... "ونجد فى إسنا أحفاد السلطان عبد الجليل النمسى الحسينى وإمتدادهم آل الشيخ عبد القادر سليمان على محمد عليان بن سليمان الكبير بن عُوض بن عبد الجليل النمسى (البأى) بإدفو، ثم أحفاد بنى مروان بن الحكم بن أبو العاص بن أمية من بنى عبد شمس إمتداد هاشم بن عبد مناف القرشى ومنهم أشراف آل هميمى .. وغيرهم الكثيرون....

فقد تزوج الشيخ عبد الجليل الآنف ذكره من السيدة" مرمر التونسية"بنت الشيخ عبد العزيز التونسى وأنجب

منهـــا المشـــايخ" نصـــر الـــدين وهاشـــم وبـــدر الـــدين وأبـــو القاســـم وذريـــاتهم بـــبلاد المغـــرب ويبـــدو أن بعـــض بنـــاتهم رحلـــوا وتزوجـــوا مـــن أبنـــاء عمـــومتهن فـــي مصـــر وســـكنوا إليهـــا ويعـــاودهن الحنـــين لـــوطنهن الثـــانى "تـــونس "ويطلقـــون ألقابهـــا علـــي أبنـــائهن إرضـــاءً لأمهـــاتهن التونسيات من مـــثل :

ألقـــاب " البـــأى" وغيرهـــا... ثـــم تـــزوج عنـــد قدومـــه بـــ" وردة الكلاَّبيـــة" مـــن إســـنا بصـــعيد مصـــر الجنـــوبى وأنجـــب منهـــا المشـــايخ" عُـــوض وتفرعـــت منـــه عـــائلات كثيـــرة وأيضا حسن ثم محمد الذى لم يعقب.

ونلاحـــظ أن الشـــيخ عُـــوض انبثقـــت منـــه عـــائلات لهـــا مشـــجرات كبيـــرة مثـــل مشـــجر الشـــيخ " ســـلامة هـــزل" ومحمـــد الحـــارث" و" ســـليمان" الـــذى لـــم يعقـــب..ثم الشـــيخ " حســـــن" المتفـــــرع عنـــــه" أحمـــــد" و" أم العـــــلاء" المتزوجـــة مـــن الســـيد فـــارس بـــن ســـلامة هـــزل والشـــيخ" محمـــد" كـــان منـــدوب الـــوالى فـــي بلاطـــه بتصـــحيح الشـــيخة خـــضرة المصـــرية عـــن الســـيد محـــمد الحسينـــــى(عـــام945هــــ - 1538م). وللســـلطان أخـــوين هما" كرم الله" وعز الدين".

ومـــن المعـــروف أن الســـلطان أعقـــب أربعـــة أولاد وهـــم: الشـــيخ محمـــد ولـــم يعقـــب والشـــيخ حســـين مثلـــه ولـــم يـــذكر

منهمـا فـي المشـجر إلا محمـد ثـم ذكـر الشـيخ عـوض وهـو الجـد الجـامع للسـادة العوضـية ومـات ودفـن فـوق أبيـه فـي مقامــه بالقرايــا بحــاجر إســنا بالأقصــر ، والظــاهر أن الشــيخ حســن المســجل بالمشــجر والــد" أحمــد وأم العــلا ومحمــد" هــو الملقــب بــ" حســن الإســنوى" لــه مقامــه المشــهور فــوق النمســا وهــو الجــد الجــامع للتريكيــة والكــروم والزنــاتى وفــى ضــوء المشــجر العــام للســلطان نجـد أن ذريتـه أثمـرت مـن الشـيخ عُـوض والشـيخ حسـن الإسنوى.

فقـد كـان الإمـام مـع أخويـه" كـرم الله" و" عـز الـدين" أسـرة متماسـكة مشـتهرين بالترحـال فـي البلـدان العربيـة وبقـى جـزء كبيـر مـنهم فـي صـعيد مصـر عمومـا متمركـزين فـي" النمسـا" ومـا يسـتجد مـن عـائلات متنـاثرة تبحــث عــن أنســابها الشــريفة فالأنســاب مفتوحــة والمشـجرات سـائرة وغيـر منغلقـة والنـاس مؤتمنـون علـى أنسـابهم وكمـا قـال الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم:" كفـرا بكـم التبـرؤ مـن آبـائكم" وقـال:" إثنتـان فـي النـاس همـا بهم كُفْر النياحة والطعن في النسب".

والأشــراف الحســنية بإدفــو مــنهم المــؤرخ: أبوالفضــل كمـال الـدين 685هــ-748هــ: جعفـر بـن ثعلـب بـن جعفـر بـن علـي بـن مطهـر بـن نوفـل بـن جعفـر بـن أحمـد بـن

الحسام بن جعفر بن يونس... بن ثعلب بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان أبو عبد الله بن علي بن عبد الله أبو جعفر الأكبر بن محمد الأكبر بن موسى أبو عمرو بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ـــ الإدفوى الشافعي، وقد ولد في إدفو بصعيد مصر، وتلقى علومه الأولى في مدينة إدفو مبدئيا ثم رحل إلى قوص التي كانت مركزاً علمياً زاهراً في تلك الفترة وبعدها للقاهرة وسكن المدرسة الصالحية ودرّس فيها .

ومن شيوخه المعروفين، ابن دقيق العيد وبدرالدين بن جماعة وشمس الدين بن الحريري..... وغيرهم.

وكان الإدفوي ذا ثقافة واسعة مشاركاً في العديد من العلوم وكان عارفاً بالموسيقى وشعره جيد، وتكمن اسهامات الأدفوي التاريخية في ميدان التراجم بصفة خاصة.

ومن أهم أعماله في هذا الميدان كتاب "البدر السافر عن أُنس المسافر " وفيه ترجم لعدد من رجال القرن السابع الهجري وعدد كبير من رجال القرن السادس ونفر من أهل القرن الخامس في العالم الإسلامى وقمت بطبعه مسبقا.

كمـــا يُعـــد مصـــنفه التالـــد "الطـــالع الســـعيد فـــي تـــاريخ الصـــعيد" أو مـــا ألـــف مـــن هـــذا النـــوع مختصـــاً بمنطقـــة معينـــة حيـــث أفـــرد فيـــه تـــراجم لنجبـــاء إقلـــيم الصعـــيد ومـــا يتبعـــه مـــن البلـــدان والقـــرى يطلقـــون عليـــه(التـــاريخ الإقليمـــى أو المحلـــى) زد عليـــه علـــم الفـــروض فـــي المواريث.

وله من المؤلفات الأُخر "الامتاع في أحكام السماع" وقد مات عام 748هـ ودفن في خارج مقابر باب النصر بجوار باب الفتوح بالجمالية. ومن سلالته ثعلب بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن جعفر بن يونس علم الملك الإدفوى وأيضا مهذب بن جعفر بن على بن مطهر بن نوفل الإدفوى ينعت بالزين وهو عم الإدفوى وكان العوام بإدفو يقولون: القاضى مهذب شهادته بشهادتين وكان له معرفة بالفلسفة وغيرها من العلوم القديمة أخذها من عم أبيه أبى الفضل جعفر... والإمام محمد بن على بن عبد الوهاب.. بن يوسف بن منجا الإدفوى ينعت بدر الدين اشتغل بالفقه والشيخ عبد القادر الفقيهى الذى كان يصيح جذبا إلى الله وهو ولى ،يطالب بفناء العمرفى الصلاة وإلا فيفوته كل شىء:

يا قطوع من أفنى عمره في المحلول* فإته العاجل والآجل ذا المهبول

والآخـــرون متمثلـــون فـــى أحفـــاد الإمـــام الشـــيخ محمـــد بـــن على أبو بكر الإدفوى الإدريسى الحسنى .

والحسينيون فى قبائل القُضا والمناقرة والدشايشة - الذين كانوا يدشون حبوب البقوليات ويتعهدون بالتوكيل بنقلها لمكة المكرمة والمدينة المنورة – والعطاياب الأنصار- الأشراف، والمرارى، والحرايزة، والجعافرة وآلـ راشد والهلاوى وزلازل بالحصايا ثم الشحاتاب الحسنيون ؛ نسبة لجدهم شحاته النازحين من الساقية الحمراء بالمغرب الأقصى. والحسنيون أيضا في الفقيه وجدهم محمد النور ودهب وعبد القادر الفقيهى، والفقراء وجدهم الشيخ جبريل أبو الخشوم، وآل فاخر وجدهم الشيخ أبو القاسم الصباغ فاخر ،والخولة جعافرة طيارون. وفى شرق إدفو العبابدة نسبة لجدهم عباد المنتمى لـ عبد الله بن الزبير بن العوام كما يذكرون. ومما هو جدير بالذكر أن النبى إدريس عليه وعلى نبينا أفضل السلام عاش على أرض إدفــو والذى علم الناس علوم المدنية والتمدن منذ فجر التاريخ(2)

. وفى البصيلية قبائل الزوايدية ولهم أشراف حسينيون وحسنيين بالأربعة عشر نجعا بما فيهم نجع الزعيرات والشقيرات. وتجد الأشراف الهاشميون بكوم أمبو ،والسادة الأدارسة بدراو، ثم أسوان والعقيليون من نجع العقيلات(العليقات) ويقال من البعض أنهم من نسل مسلم بن عقيل بن أبى طالب رضى الله عن الجميع ،وقد أستفضت بالحديث عنهم فيما سبق وما سردته على سبيل المثال وليس الحصر فمعظم مركز إدفو ومحافظة أسوان مابين الحسنيون والحسينيون.

---

(2)من خطبة وزارة الأوقاف ص3 -11 نوفمبر 2016م-11صفر 1438هـ

وكانت العلوم التى تدرس فى قوص آنذاك هى علم القراءات ،والفقه والنحو ،والهندسة والفلك ،وازدادت قوص على إثر ذلك بالعديد من العلماء الهاشميين الأجلاء والفقهاء المحدثين الذين هم فى الغالب ليسوا من أهل قوص ولكنهم مغربيون علويون أو من بلاد المشرق هاشميين وفدوا على قوص واستوطنوها حتى وفاتهم.

وثمة كان إنشاء المدارس الآنفة الذكر لتدريس فقه السنة على مذهبى الإمام الشافعى والإمام مالك رضى الله عنهما، ومناوأة الشيعة وعقائدهم الباطنية التى غزت الصعيد فى أعقاب القرن السادس الهجرى ،وخرَّجت تلك المدارس آلاف العلماء الذين ملأوا بقاع الأرض علما ونورا؛فهؤلاء الهاشميون أتمثل فيهم قول الله تبارك وتعالى": أولئك عليهم صلوات من ربهم وأولئك هم المهتدون." 157البقرة، **وقوله عز وجل :" إن الله أصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين. ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم".** 33-34 آل عمران.

فقد جاء على لسان بن عبد ربه فى كتابه العقد الفريد: قيل لـ على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه، أخبرنا عنكم وعن بنى أُمية فقال:" بنو أمية أنكر

وأمكـــر وأفجـــر، ونحـــن – يعـــنى الهاشـــميون- أصـــبح وأنصح وأسمح.

وســأل رجــل الشعــبى عــن بنــى هاشــم وبنــى أميــة، فقــال: إن شــئت أخبرتــك مــا قــال علــى بــن أبــى طالــب فــيهم، وأردف قــائلا: أمــا بنــو هاشــم فأطعمهــا للطعــام وأضــربها للســهام،وأما بنــو أميــة فأســدها حجــرا وأطلبهــا للأمــر الــذى لا ينــال فينالونــه، وقيــل لــ معاويــة أخبرنــا عــنكم وعــن بنــى هاشــم ،فقــال بنــو هاشــم أشــرف واحــدا ونحــن(يعنــى الأمويــون) أشــرف عــددا؛ فمــا كــان ألا كلــى وبلــى حتــى جــاءوا بواحــدة بــذت الأولــين والآخــرين يريــد النبــى صــلى الله عليــه وســلم بقولــه " أشــرف واحــدا" عبــد المطلــب بــن هاشم.

ذكــر الرياشــى عــن الأصــمعى قــائلا: تصــدى رجــل مــن بنــى أمية لـ هارون الرشيد فأنشده:

يا أمين الله أنى قائل*** قول ذى فهم وعلــم وأدب

عبد شمس كان يتلوا هاشما*** وهما بعـد لأم وأب

فاحفظ الأرحام فينا أنما *** عبد شمس جد عبد المطلب

لكم الفضل علينا ولنا *** بكم الفضل على كل العرب

فأحسن جائزته ووصله، وحدثنا سفيان الثورى يرفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم قال:" إن الله خلق الخلق ؛فجعلنى فى خير خلقه، وجعلهم أفراقا؛ فجعلنى فى خير فرقة ،وجعلهم قبائل فجعلنى فى خير قبيلة، وجعلهم بيوتا؛ فجعلنى فى خير بيت، فأنا خيركم بيتا وخيركم نسبا، وقال " كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى".

وقد حرص المصريون وأهتموا بتاريخ أنتسابهم للهاشميين سواء من جهة الأب أو الأم؛ لقوله تعالى:"يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا." 13 الحجرات، **وقوله:"يخرج من بين الصلب والترائب".**7 الطارق

ومن أسباب الحرص على الانتساب للشرف من قبل الأم إن لم يوجد للأب في القرون الماضية: الحرص على تخفيف المغارم السلطانية و الديون الخراجية التي تضرب على القرى وأهلها ، فإن من انتسب للشرف يعفى من هذه الكلف في عهد الدولة العثمانية. و لهذا قال الشيخ خير الدين أحمد بن محمد الرملي الحنفي - من أهل الرملة بفلسطين - : " و قد كثر في زماننا ، و تفشى في كل البلاد ، و لُزِمَ اختلاط الأطراف بالأشراف ،حتى رأينا في بلدتنا كثير ، فمن يضع العلامة ــ يعنى

العلامـــة الخضـــراء شـــعار الســـادة الأشـــراف ـــ بســـبب تـــزوج أبيـــه قرشـــية لكثـــرة مالـــه أو جاهـــه عنـــد الحكـــام ، فـــلا يفـــرق بينـــه و بـــين مـــن كـــان متأصـــلاً عريقـــاً فـــي النســـب ، فترفـــع عنـــه بســـبب ذلـــك التكـــاليف العرفيـــة و الغرامـــات الســـلطانية ، و تطـــرح علـــى غيـــره زيـــادة علـــى مـــا عليـــه ، لـــئلا تـــنقص عمـــا هـــو المطلـــوب ، فاشـــتدَّ اجتهـــاد النـــاس فـــي تحصـــيل ذلـــك ، بصـــرف الأمـــوال فيـــه ، و الاجتهـــاد فـــي تحصـــيله مـــن كـــل أحـــد ، لمـــا ينـــتج مـــن المعـــافات و الراحـــات و طـــرح غراماته على أهل بلده و جيرانه ".

وتتميـــز الأنســـاب الشـــريفة فـــى العهـــود الماضـــية ،بحصـــولها علـــــــى نســـــبة مـــــن صـــــناديق التبرعـــــات والنـــــذور، المحصَّـــلة مـــن المســـجد النبـــوى الشـــريف ،بنســـبة الخُمـــس مـــن هـــذه الأمـــوال تـــوزع علـــــى النقابـــات المختلفـــة فـــى العـــالم، والتـــى منهـــا لعائلاتهـــا مضـــافا إليهـــا قـــــطع قديمـــة مـــــــن الكســـوة الشـــريفة المســـتهلكة للكعـــــبة للتـــيمن والبركـــــة ، فضـــلا عـــن ميـــراث بِركـــة الحـــبش التـــى تقـــدم ذكرها،وانتهـــت هـــذه المميـــزات فـــى الوقـــت الحاضـــر ولـــم يتبـــق بالتســـجيل ســـوى الإعتـــزاز بالنســـب الشـــريف وتوثيقـــه. وهنـــاك مقولـــة تـــذكر أن المصـــريين ســـنيون المـــذهب شيعـــيون المـــزاج وفـــى هـــذا ينشـــد الإمـــام الشـــافعى فيهم:

ياراكبا قف بالمحصب من منى**واهتف بساكن خيفها والناهض

سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى** فيضا كملتطم الفرات الفائض

إن كان رفضا حب آل محمدا** فليشهد الثقلان أنى رافضـــــى

ويعنـــى بـــذلك عـــدم الخلـــط بـــين حـــب آل بيـــت رســـول الله صـــلى الله علـــيهم وســـلم والإنتمـــاء للشـــيعة العبيديـــة الفاطمية. وقال:

يا آل بيت رسول الله حبكمو** فرض من الله فى القـــرآن أنزله

يكفيكمو من عظيم الفخر أنكمو** من لم يصل عليكم لا صلاة له

ويعنـــى بـــذلك قـــراءة التشـــهد فـــي وســـط الصـــلاة وآخرهـــا ومـــن لا يقرأهـــا بطلـــت صـــلاته. وهـــذا أميـــر المـــؤمنين عمـــر بـــن الخطـــاب قـــائلا للإمـــام الحســـين رضـــى الله عنهمـــا حـــين علـــم أنـــه قادمـــا إليـــه ؛فلمـــا قابلـــه عبـــد الله بـــن عمـــر فـــى الطريـــق قـــال لـــه: أبـــى مشـــغول ببعـــض الأمور؛فرجـــع ؛فلمـــا علـــم عمـــر بـــذلك نهـــر ابنـــه ودعـــا الحســـين واعتـــذر لـــه وقـــال لـــه : حتـــى وإن كنـــت مشغـــولا فـــلا أنشـــغل عنـــك؛ فأنـــت إبـــن رســـول الله ،وقضـــى لـــه حاجتـــه بعـــد ان اعتـــذر لـــه عمـــا بـــدر مـــن إبنـــه عبـــد الله. ويُنبِّـــه أميـــر المـــؤمنين عمـــر بـــن عبـــد العزيـــز بقولـــه لعـــبد الله بـــن الحســـن بـــن علـــى وقـــد جـــاءه فـــى حاجـــة إن كانـــت لـــك حاجـــة فأرســـل أو أكتـــب بهـــا إلـــى فـــإنى أستحى من الله أن أراك على بابى

الفصل الخامس

دراسة تحليليةعن احد أئمة الصعيد

لقد آثرت أحد أئمة الصعيد الهاشميين للتحدث عنه في ذلك الفصل كنموذج مؤثر، وبيان بصماته في النهضة العلمية والثقافية بمصر وصعيده ألا وهو الإمام: محمد بن على بن أحمد بن محمد أبو بكر... الإدفوى(304هـ -916م:388هـ -998م) من القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى.

تلقى بتسبيحة من حسن ما خلقت* وتستنفر حشى الرائى بإرعاد

كأنما خلقت من ماء لؤلؤة * فكل أكنافها وجه بمرصاد

هكذا مدح السائل الإمام الإدفوى بعد أن أجابه على مسألة فقهية بعشرة أوجه ثم قبل يده.

فقد عاصر الإمام رحمه الله ثلاث دول تولت مصر وهى الدولة العباسية والإخشيدية والفاطمية باختلاف مشاربهم ومذاهبهم مع تميزهم من إضطرابات في أزمنة، واستقرار في أخرى، وإنهيار دولة ،وبزوغ أخرى؛ فلم يثنِ عزمه إضطراب الأحوال ولم تغره إزدهارها في أحوال أخرى بالإرتماء في أحضانها أو

التطلـــع للمناصـــب؛ فـــأعرض عـــن ذلـــك جلـــه وتفـــرغ لطلـــب العـــلم وتدريســـه ،وصـــاحب العلمـــاء ،وانهمـــك فـــى التـــأليف، وتخـــرج علـــى يديـــه علمـــاء أفاضـــل، مـــلأوا الـــدنيا علمـــا ونـــورا اشـــتهروا فيمـــا بعـــد وكـــان لـــه مجلســـا ثريـــا للعلـــم يحضره وجهاء المجتمع ونجوم العلماء.

وهذا الإمام يتسلسل نسبه فيما يبدو لى من خلال مطالعة وثائق نقابة الأشراف المصرية إلى - نور الدين بن عبد الوهاب بن عز الدين بن عمر النجاتى بن سعيد البكرى بن إبراهيم الحارثى بن المنير الملقب بنبر بن محمود بن محمد(بن القاسم)(3)

بـــن إدريـــس الأصـــغر بـــن إدريـــس الأكبـــر إلـــى الإمـــام الحســـن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم.

وإذا عـــدت إلـــى الأحـــدث فـــي النســـب فســـترى حفيـــده محمـــد المتـــولى الإدفـــوى بـــن أحمـــد(القرن الســـادس الهجـــرى الثـــانى عشـــر المـــيلادى ،وهـــو حفيـــد الإمـــام محمـــد أبـــو بكـــر الإدفـــوى ت388هـــ). .... بـــن عبـــد الـــرحيم المعلـــوى بـــن إدريـــس الميمـــون... ولـــم يُعـــرف للإمـــام محمـــد أبـــو بكـــر الإدفـــوى ســـوى إبنـــين همـــا الشـــيخ عبـــد الـــرحمن وكنيتـــه أبـــو القاســـم وأبـــو محمـــد والثـــانى الشـــيخ أحمـــد كمـــال الـــدين أبـــو القاســـم الإدفـــوى وإبـــن أختهمـــا وســـبط الإمـــام أبـــو عبـــد

(3)ما بين القوسين زيادة هى رؤيتى طبقا للوثيقة رقم واحد بالملحق أسفله
.
ه

الله أبــو الحســين بــن جعفرالكللــى ت 425هــ ،أمــا أحفــاده من هؤلاء فكثيرون.

والظــاهر أن أحفــاد عبـد الــرحمن فــي إخمــيم بســوهاج بينمــا أحفــاد أحمــد فــي إدفــو بأســوان وكــلٌ لــه توثيــق يعنيــه بنقابــة الأشــراف المصــرية وتسلســل جــرد النســب الآنــف الــذكر عــن أحفــاد الإمــام أحمــد بــن أبــو بكــر الإدفــوى هــذا والله أعلم.

كــان الإمــام صــالحا تقيــا خشــابا يتــرزق مــن عملــه فــي تجــارة الأخشــاب بالقــاهرة وبــات يرتحــل كثيــرا لتوزيــع تجارتــه وبيعهــا فضــلا عــن زياراتــه لمســقط رأســه بإدفــو لصــلة أرحامــه وبــث العلــوم الدينيــة بهــا ثــم الإنتقــال للحــج عبــر مينــاء عيــذاب علــى البحــر الأحمــر وكــل هــذه الإنتقــالات تــتم عبــر نهــر النيــل بالســفن الشــراعية والمراكــب الكبيــرة حيــث كــان بأســفل الســفينة غــرف للنــوم يســتريح بهــا المســافرون ومحطــات لرســو المراكــب يتــزودون منهــا بلــوازمهم مــن طعــام وشــراب وكــان إنســياب ميــاه النيــل وســرعة جريانــه تعمــل أســرع مــن قوافــل الإبــل التــى تســتلزم فــي الوصــول مــن القــاهرة للصــعيد نصــف شــهر وأكثــر تقريبــا ومنهــا للحــج أربعــين يوما.

ــ قال عنه العمرى ت749هـ:" الإمام أبو بكر الإدفوى المصرى المقرىء النحوى، المفسر، والصدر المتصدر، والمقرىء المقرر، والنحوى الذى لا يعجزه في توجيه غريب الإعراب متعذر، والحافظ المجيد الذى ماهو بحلة الكسائى متشبع، ولا بما عند ابن كثير متكثر، فإن في تنقيح ما صنف وتصحيح ما كتب، لا بل ما فرط بحب لؤلؤه الحائك سامع الإملاء وشنف وترجيح آراء لا يحذفها إلا من عذر وإن عن له أن عنف".

وقال أبو عمر الدانى ت 444هـ:" انفرد أبو بكر بالإمامة في وقته في قراءة نافع مع سعة علمه وبراعة فهمه وصدق لهجته وتمكنه من علم العربية وبصره بالمعانى".

وقال ياقوت الحموى ت622هـ:" كان سيد أهل عصره في مصره وغير مصره." وقال الذهبى ت748:" برع في علوم القرآن".

وهو صاحب المذهب المالكى كما جاء في آخر المجلد الثالث للمخطوط من قول الناسخ": تم تفسير سورة المائدة من كتاب الإستغناء في علوم القرآن للإدفوى المالكى رحمه الله."

أما عن مذهبه العقدى فيسلك الإمام رحمه الله مسلك الأشاعرة المتقدمين الذين يثبتون لله تعالى أسماءه وصفاته الخيرية دون صفاته الإختيارية وتجلى مذهبه هذا في عدة مسائل وقد نقل عن ابن قيبة ت276هـ في الردعلى من أنكر شيئا من صفات الله تعالى الخيرية وهو في هذه المسألة ونحوها يوافق أهل السنة والجماعة في وجوب إثباتها لله تعالى من غير تأويل ولا تكييف ولا تعطيل ولا تشبيه...

ومن مؤلفاته: الإستغناء في تفسير القرآن وعلومه في مئة وعشرين مجلدة أو يزيد وقد ألفه في إثنتى عشر سنة والظاهر أن هذه الفترة كانت في ظل الدولة الفاطمية عاكفا على تفسيره بعيدا عن الإضطرابات الشيعية ومهاتراتها. وكتاب بياض.*[4]

وكتاب القراءات وكتاب رواية ورش، وكتاب الإمالة، وأدب القارىء والمقرىء والعالم والمتعلم، ومجلدة كبيرة في النحو، وكتاب الإقناع في أحكام السماع- ويختص بفن التجويد وعلم القراءات .

([4]) إبن الجذرى- طبقات القراء ج2 صـ175.

ومن ثم ننتقل إلى منهج الإمام في تأليفه لمجلداته كتاب": الإستغناء"[5] المذكورة آنفا فتفسير الإدفوى يعد من أوسع تفاسير القرآن الكريم ضم فيه مؤلفه ماتعلق بالآيات والآثار وأقوال العلماء ومسائل علوم القرآن والنحو واللغة والعقيدة والفقه وغيرها وكان يبسط القول في بعض مسائلها فإذا بسط واستفاض فيها فكأن المسائل قد تدفقت في ذهنه فثار قلمه بضروب من العلوم لا تجف منها محبرته إذ كان ذا قلم فياض ونفس طويل وما قوله:" ونرجع إلى ما جرت به عادتنا في كتابنا". ونحوه إلا أدل دليل على غزارة علمه وقوة حفظه وعلو همته في خوض بحور العلوم ودقائق المسائل وكان في بعض ذلك ينتهج الحجاج وأسلوب المناظرة وهذا ظاهر في تفسيره في مقامات متعددة.

كما أنه قد يحيل إلى مواضع سابقة بسط فيها الحديث حول المسألة فلا يعيد الكلام فيها أو قد يشير إلى أنه قد تكلم عنها في موضع سابق ويعيد الحديث عنها بتوسع أيضا لزيادة فائدة يريد تجليتها.

ومن أبرز سمات كتابه... منهجه في الترتيب والتبويب وفى التفسير وعنايته بالأحاديث والآثار وبأسباب النزول وبمسائل علوم القرآن والإستنباط وبالقراءات والوقف والإبتداء وعلوم العربية واحتجاجه بها والعقيدة والفقه واهتمامه بعرض الإشكالات للمزيد والتفاصيل

(3) الباحثة : لبنى خالد محمد العرفج:ماجستير بإشراف د. أمين محمد عطيه باشا 1437هـ- 2016م- الإستغناء في علوم القرآن لأبى بكر محمد بن على الإدفوى ت388هـ من 81 سورة البقرة: 23 سورة يونس صـ72.

أنظر الرسالة[6] ولا غرو أن " الإستغناء" حوى علوما أكثر من ذلك، مما لم تتضمنه الآيات في تلك الرسالة كفضائل القرآن والإسرائيليات والمحكم والمتشابه وأصول الفقه وغيرها وبالرغم من سعة علم الإدفوى رحمه الله وتوسعه في التفسير وحرصه علي إيراد كل ما يتعلق بالآية من علوم ومسائل إلا أن القرآن الكريم لا نقضى عجائبه ولا تفنى غرائبه وما يزال العلماء والمفسرون على مر العصور يستنبطون منه ويثورونه طلبا لهدايته واسترشادا به ...*[7]

ومن مآثره رحمه الله ،قيل: إنه خرج إلى مكة ومعه جماعة من الفقراء، فنزلوا على ماء، فأراد أن يجمع لهم شيئا، فوضع زنجلة - كيس- ثم قال لأهل القافلة: من كان يملك شيئا يرجو فيه الثواب فليأت به. فأدخل كل واحد منهم شيئا، وإذا بغبرة من البرّيّة - زوبعة من التراب - وقد أقبل ثعبان عظيم وفى فمه دينار، فوضعه فى الزنجلة، وأنطقه الله تعالى فقال: نحن من جنّ نصيبين أتينا لحج بيت الله الحرام.

وأيّما مسلم قرأ يس وهو فى سكرات الموت يمكث ملك الموت وروحه حتى يأتيه رضوان خازن الجنة بشراب من شراب الجنة يشربه وهو على فراشه، فيقدم ملك

([6]) المصدر نفسه

([7])المصدر نفسه صـ 112

المـــوت روحـــه وهـــو ريّـــان، وُيبعـــث يـــوم القيامـــة وهـــو ريّان، ويدخل الجنة وهو ريّان .

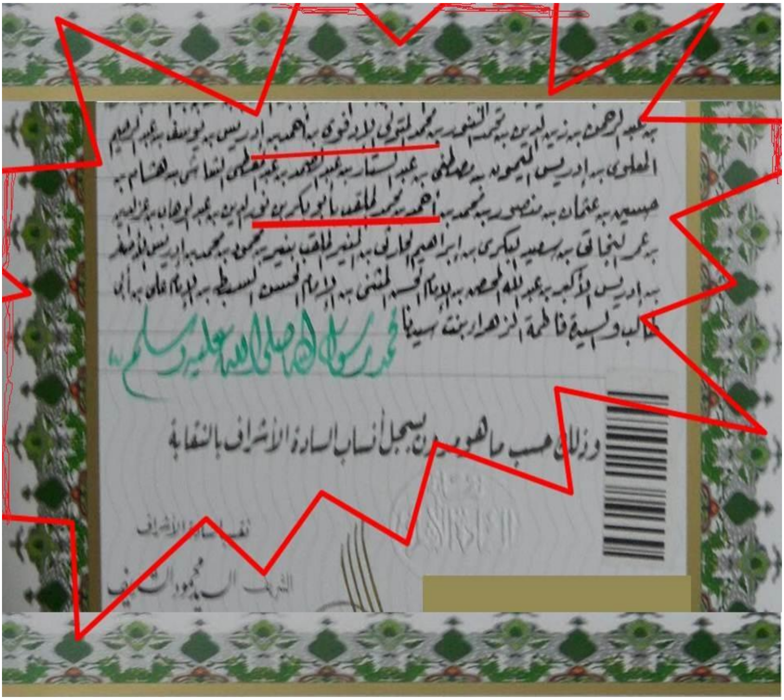
حـــدثني محمـــد بـــن علـــي الصـــوري ، قـــال: ســـمعت عبـــد الغنـــي بـــن ســـعيد الحـــافظ ، يقـــول: ســـمعت أبـــا بكـــر: محمـــد بـــن علـــي الأدفـــوي النحـــوي ، يقـــول: " إذا تعلـــم الإنســـان مـــن العـــالم ، واســـتفاد منـــه الفوائـــد ، فهـــو لـــه عبـــد ، قـــال الله تعـــالى: (وإذ قـــال موســـى لفتـــاه) الكهـــف: 60 وهـــو يوشـــع بـــن نـــون ، ولـــم يكـــن مملوكـــا لـــه ، وإنمـــا كـــان متلمـــذا لـــه ، متبعا له ، فجعله الله فتاه لذلك .

ويقول في قوله تبارك وتعالى:(قمُ الليل إلا قليلا) أى منه، قال أبو بكر الإدفـــوى: للعلماء فيه أقوال: الأول: أنه ليس بفرض يدل على ذلك أن بعده:" نصفه أوانقص منه قليلا أو زد عليه) وليس كذلك يكون الفرض وإنما هو ندب، والثانى: أنه حتم، والثالث: أنه فرض على النبى صلى الله عليه وسلم وحده، ورُوى ذلك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما، قال: وقال الحسن وابن سيرين: صلاة الليل فريضة على كـــل مسلم ولو بقـــدر حلب شاة ، وقال إسماعيل بن إسحـــاق:قـــالا ذلك لـقـــوله تعالى: :(قمُ الليل إلا قليلا) أى منه، قال أبو بكر الإدفـــوى: للعلماء فيه أقوال: الأول: أنه ليس بفرض يدل على ذلك أن بعده:" نصفه أوانقص منه قليلا أو زد عليه) وليس كذلك يكون الفرض وإنما هو ندب، والثانى: أنه حتم، والثالث: أنه فرض على النبى صلى الله عليه وسلم وحده، ورُوى ذلك عن ابن

عباس رضى الله تعالى عنهما، قال: وقال الحسن وابن سيرين: صلاة الليل فريضة على كــــل مسلم ولو بقـــدر حلب شاة ، وقال إسماعيل بن إسحــاق:قـــالا ذلك لــقــوله تعالى:

" فـــاقرأوا ماتيســـر منـــه"20المزمـــل. وانتقـــل الإمـــام الإدفـــوى إلـــى رحمـــة الله مســـاء يـــوم الخمـــيس 23 ربيـــع أول عـــام 388هـــ -25 مـــارس 998م وتـــم الصـــلاة عليـــه فـــي مصـــلى "خـــولان"[8] وهـــو علـــى مايبـــدو مســـجد "زهـــرون" وزهـــرون هـــذا كـــان رجـــلا قيمـــا وخادمـــا لهـــذا المســـجد فعـــرف بـــه .. أماصـــاحبه الـــذى شـــيده هـــو أبـــو محمـــد الحســـن أبـــن عمـــر الخـــولانى بســـفح جبـــل المقطـــم، وتحتـــه مقـــابر الخـــولانيين ونظـــرا لـــذلك ســـمى بالتســـمية الآنفة الذكر ومن المحتمل أنه خُرب كمسجد عنبسة..

(7)موفق الدين بن عثمان ت615هـ" مرشد الزوار إلى قبور الأبرار: تحقيق الأستاذ :محمد فتحى أبو بكر الدار المصرية اللبنانية ط1 1995-1415 صـ273 وصـ277


بن عبد الرحمن بن زين العابدين بن محمد التنهد بن محمد المتولى الإدفوى بن أحمد بن إدريس بن يوسف بن عبد الرحيم
العلوى بن إدريس الكيموى بن مصطفى بن عبد الستار بن عبد الصمد بن عبد المطلب الشافعى بن هشام بن
حسين بن عثمان بن منصور بن محمد بن أحمد بن محمد الملقب بأبو بكر بن نور الدين بن عبد الوهاب بن عبد العزيز
بن عمر الخلافق بن سعيد البكرى بن إبراهيم الحارثى بن المنير الملقب بنصير بن محمود بن محمد بن إدريس الأصغر
بن إدريس الأكبر بن عبد الله المحض بن الإمام الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن الإمام على بن أبى
طالب والسيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذلك حسب ما هو مدون بسجل أنساب السادة الأشراف بالنقابة

نقيب السادة الأشراف

الشريف السيد محمود الشريف

وثيقة(1) الإمام محمد أبو بكر الإدفوى وأحفاده

توضيح: الشيخ محمد المتولى الإدفوى بن أحمد من أعلام القرن السادس الهجرى الثانى عشر الميلادى وهو حفيد الإمام محمد أبو بكر الإدفوى.

والثانى الإمام أحمد بن محمد الملقب بأبو بكر فهو من أئمة القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى ت 388هـ - 998م. كما هو واضح من الخطوط الحمراء بالوثيقة.

محتوى الكتاب

تم بحمد الله الذى بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه